الفصل الثالث عشر

ممالك وجمهوريات الرعب .. وشعوب ومجتمعات العار ..

بصعوبة بالغة ؛ أعترف بالواقع الأليم الذي انتهت إليه حال شعوبنا وأنظمتها الحاكمة ؛ فشعوبنا العربية ــ التعسة ــ تعيش في الوقت الحاضر في ممالك وجمهوريات الخوف والرعب ..!!! حيث مارست الأنظمة العربية منذ بداية استقلال وبناء الدولة الحديثة جميع أنواع العنف والإرهاب بحق هذه الشعوب ، لدرجة أنها أصبحت شعوبا خائفة ومذعورة ومسلوبة الإرادة والشخصية ..!!! وفي هذا الفصل سوف أصحب القارىء **في سياحة انتقائية قصيرة (زمانية ومكانية)** في بعض هذه الممالك والجمهوريات .. ولماذا استحقت اسم : ممالك وجمهوريات الرعب .. ولماذا استحقت شعوبها اسم : شعوب ومجتمعات العار ..!!!

- **النظام السعودي ..**

والآن ؛ دعنا نبدأ هذه السياحة بالمملكة العربية السعودية .. فلترسيخ أقدام أسرة " آل سعود " في الحكم واستيلائها على بلاد الحجاز وثرواتها بالكامل .. استخدمت أسوأ أنواع الهمجية والوحشية والبطش بالقبائل العربية الأخرى ، الأمر الذي دعا بعض المؤرخين إلى إطلاق صفة " **ظل الشيطان على الأرض** " على عميد هذه الأسرة : عبد العزيز آل سعود ..

لقد أدى إرهاب هذه الأسرة إلى تشريد وهروب أكثر من ثلاثة ملايين مواطن ومواطنة من هذا الحكم **إلى العراق والخليج ومنهم من هرب إلى مصر والشام . فقد قاموا بتطبيق الشريعة الإسلامية بشكل عشوائي بشع وغير إسلامي .. بهدف إرهاب القبائل والبطش بها لتثبيت ملكهم وسلطانهم ..!!! فقد زاد عدد الذين قطع " الحكم السعودي " أيديهم وأرجلهم عن (٧٥,٠٠٠) مواطنة ومواطن ، كما زاد عدد الذين جلدهم " آل سعود " في الشوارع العامة لتحطيم كرامتهم عن (نصف مليون) ، كما زاد عدد الذين رجموهن ورجموهم عن**

(عشرة آلاف) .. وزاد عدد القتلى في المجازر الجماعية والفردية عن (مليون) مواطن ومواطنة . وكما هو معروف للجميع إنّه لم يمر يوم " جمعة " ــ للإساءة إلى هذا اليوم ــ منذ عام ١٩٠١ م ، إلا وشهدت أبواب المساجد والساحات العامة أيدي وأرجل تقطع .. ورؤوس تخلع .. وظهور تجلد ..!!!

ودعنا نذهب إلى بعض الأمثلة ..

• رؤوس بشرية على مائدة الطعام [١]

زج " آل سعود " ببعض زعماء **قبيلة مطير** في السجن ، فجاء وفد من أمراء هذه القبيلة يطالب بالافراج عنهم ويلوح في رجائه واستعطافه بما عليه قبيلة مطير من قوة الشكيمة والعزة وأنهم لا يرضون بالزج بأمرائهم في السجن . فما كان من سعود الكبير إلا أن أمر حراسه بالإتيان برؤوس زعمائهم في طشت عندما يمد سماط الطعام ، فبهت الزعماء وانعقدت ألسنتهم من الرعب والخوف وواصلوا تناول الطعام وهم لا ينبسون ببنت شفة خوفا من أن يكون مصيرهم كمصير من جاءوا لإخراجهم ..!!!

فهل هذا هو الدين الإسلامي الحنيف ..؟!!! والمولى (ﷻ) هو القائل لرسوله الكريم في محكم تنزيله :

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

• ومجازر آل سعود في الطائف ..

في أوائل سنة ١٩٢٤م. <u>هجم الوهابيون</u> على الحجاز وحاصروا الطائف ومعهم الشريف خالد بن لؤي من أشراف مكة المعادين للملك حسين **وأحد عمال السلطان ابن سعود** ثم دخلوها عنوة ، وأعملوا في أهلها السيف فقتلوا الرجال والنساء والأطفال حتى قتلوا منها ما يقرب من ألفين بينهم العلماء والصلحاء وأعملوا فيها النهب وعملوا فيها من الفظائع ما تقشعر

---

١ " مملكة الفضائح / أسرار القصور الملكية السعودية " الجزء الثاني ؛ عبد الرحمن ناصر الشمراني ، دار الإتسان / بيروت ــ لبنان . ص : ١٠ . وعن : " ووالد وما ولد / ص : ٤٢ــ ٤٣ " .

له الابدان وتنفطر القلوب ، وممن قتلوا مـــن المعـــروفين الشيخ عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بصورة فظيعة ، وقتلوا جملة من بني شـــيبة ســـدنة الكعبـــة المكرمـــة كـــانوا مصطافين في الطائف ..!!! وجاءت الأخبار بارتكابهم فظائع لا يليق ذكرها ، وأن السلطان ابن سعود لما سئل عنها لم ينكـــر وقوعها لكنه اعتذر بما وقع من خالد بن الوليد يوم فتح مكة وقول النبي (ﷺ) (اللهم أني أبرأ إليك مما صنع خالد) . ثم أخذوا ما وراء الطائف من المعاقل الحصينة وأهمها الهدى وكرى .

• مذابح آل جلوي [٢] ..

من المعروف أن المملكة السعودية هي ملك يتوارثه الأبناء [٣] ؛ فكل منطقة من المناطق هي إقطاع يتوارثه أمير من الأمراء ، ويورثه لأولاده .. فالمنطقة الشرقية ــ مثلا ــ هي إقطاع لعائلة آل جلوي .. ومنطقة عسير لابن الملك فيصل ، ومنطقة حائل ، اقطعت لعبد العزيز بن مساعد آل جلوي ، ثم تنازل عنها بعد أن حكمها (٥٠ سنة) .. ومن ثم منحها الحكم السعودي للأمير فهد بن سعد آل سعود ، ولما " استشهد " هذا الأمير من كثرة شرب الخمور ، ورثوها لابنه سعد بن فهد آل سعود ــ زوج العنود بنت الملك فيصل ــ فاستولى على كافة أراضيها وباع العديد منها لصالحه وصالح زوجته وأقاربه ووزع الباقي على أتباعه .. وكذلك بقية المناطق فهي إما لآل السديري ، وإما لآل سعود ، وإما لآل الشيخ ، وإما للاتباع ..

---

٢ عن : " تاريخ آل سعود " للكاتب السعودي : " ناصر السعيد " . وقد ولد ناصر السعيد سنة ١٩٢٣ في بلدة حائل بالسعودية ، عقب سقوطها في يد عبد العزيز آل سعود بسنة واحدة . قاد حركة المعارضة ضد النظام السعودي من داخل السعودية حتى سنة ١٩٦٠ . وبعد أن علم بأن الملك سعود أمر باغتياله خرج هاربا من السعودية وقاد حركة المعارضة من الخارج . وفي ١٩٧٧/١٢/٧ استدرجه أحد أصدقائه من " قـــادة منظمة فتح الفلسطينية " في بيروت ــ مقابل ٥ ملايين دولار ــ إلى فخ منصوب له ، وسلمه للمخابرات السعودية ..!!! حيث تم التنكيل به وإعدامه بتكتم شديد ..!!! ويعتبره بعض المؤرخين بأنه أفضل معارض في المنطقة العربية .

وكان من ضمن مطالب ناصر السعيد الإصلاحية : منع تجارة الرقيق في المملكة السعودية (على حسب تقرير الخارجية الأمريكية لسنة ٢٠٠٦ ، تأتي المملكة العربية السعودية على قائمة ١٤ دولة تمارس " الرق" المتشعبة من الدعارة وأطفال الجنس إلى العمالة المكرهة) ..!!! كما طالب بمنع التطبيق العشوائي للحدود من قطع الأيادي والأرجل وجلد المواطنين . إصدار قوانين لملاحقة الفساد .. وسرقة أموال الشعب .. ومنع التعذيب في السجون .. وإسقاط الجنسية .. وتحطيم الطغيان الديني المزيف الذي يسيء إلى الإسلام ..!!!

٣ " تاريخ آل سعود " للكاتب السعودي : " ناصر السعيد " . ص : ٢١٨ .

وعقب احتلال آل سعود للقطيف والعقير والجبيل ، استولى على بقية المناطق ، ثم بدلا من أن يفي بعهـده (الباطل) بتنفيذ ولو " اصلاحات " طفيفة ، وضع ابن عمه الشرير الشهير بجـرمه وطغيانه (عبد الله جلوي) حاكما على الاحـساء مطلق اليدين والقدمين [٤] .. **فأخـذ يبطش بالشعب ويسوق المواطنين سخرة لبناء قصوره ويفرض الضرائب الباهظة على الفلاحين وأبنـاء الـشعب باسم " الزكاة " و " الجهاد " و " ضريبة الحفاظ على الاشخاص " و " ضريبة الحفاظ على الاعراض "** ، حتى أن هذا الطـاغوت أرغـم عددا كبيرا من الشعب على بيع أولادهم وبناتهم في سوق الرقيق ليسدد (بقيمة الأولاد) هذه الضرائب السعودية الفاحشة المجرمة .

وقد قدر ما قتله الاحتلال السعودي وجزاريه في مقاطعة الاحساء والقطيـف والجبيـل **بستين ألف مواطن** ومعظم القتلى من أبناء القبائل .. ثم مات هذا الجلاد السعودي عبد الله بن جلوي من قرصة جُعل في عضوه التناسلي ، بعد ممارسته للجنس مع إحدى جواريه على سطح قصره ، استلقى بعدها على سطح القصر وأعضاءه عارية . هذا وقد أقطعت لعبد الله بن جلوي منطقـة البترول الكبيرة ، الاحساء والقطيـف والجبيـل ، بما فيها من مواطنين ومزارع وغابات وعيون جارية ..!!!

ومما هو مشهور عن **ابن جلوي** أنه كان يرسل عبيـده إلـى بعض المواطنين لجبي الضرائب منهم وإذا ما قابلهم الشخص المطلوب في الطريق العام ولم يكن في جيبه شيئا واعتـذر .. أوقفوه في مكانه وخطوا دائرة من حوله في الأرض ، واقسموا له بقتله لو برح هذه الدائرة .. ويقـف الـشخص مكانـه (لا يبرحه) حتى يرسل من يأتيه بمطلب العبد السعودي أو يعطي العبد مفاتيح بيته ليذهب العبد الآخر ويفتش البيت ويأخـذ مـا يعجبه منه ثم يعود إلى المواطن المحبوس في الشمس ضمن الدائرة المخطوطة ، ويسلمه مفاتيحه ويـضربه بالـسيف علـى صدره أو رأسه .. أما إذا لم يجد العبد شيئا لا في جيب المواطن ولا في بيته ولم يكن له أولاد يـستوفيهم ابـن جلـوي أو يبيعهم فيقتاد المحبوس من الطريق إلى السجن ولن يخرج المواطن إلا بعد أن يبيع ابنه أو بنتـه أو يقـدم ابنـه أو بنتـه أو يعمل هو مجانا في القصور لمدة سنة أو يتبرع عنه مواطن آخر .. مقابل تسديد الضريبة السعودية إلى الحاكم بأمر الله ..!!!

---

٤ المرجع السابق .

- **من مشاهد سائح سوداني ..**

قال الشيخ عمر مرتضى من أبناء السودان [٥] : لقد زرت الجزيرة العربية عام ١٣٧٦ هـ (١٩٥٦ م.) وطفت بها من الظهران إلى الحجاز ، فعرفت اثناء رحلتي الكثير من أعمال طاغية الاحساء ابن جلوى ، وزرت وادي بني مالك في الطائف البلد الذي أحرقه ابن السعود بأهله وماشيته وأشجاره .. ورأيت كيف هدم آل سعود بيوت الرسول وآل الرسول وأصحاب الرسول ومنازل الوحي دون أن يخشوا الله ويتقوه أو يستحوا ــ على الأقل ــ ويتركوا هذه البيوت الطاهرة التاريخية التي تجلت بها أعظم المواقف الإنسانية ولو من باب المحافظة على الآثار القديمة [٦] (كل هذا لطمس هوية بلاد الحجاز) . ولكنني لما رأيت المنكر والترف والتبذير وسرقات الحكام والرشوات ، ولما رأيت القصور الفاجرة والفسق فيها ، وطريقة زواجهم اللا شرعية والتي هي زنى مستور ، وكذلك توالدهم واقتناء الجواري والعبيد والظلم والطغيان وتفضيل اللصوص الكبار وتقطيع أيدي وأرجل الضعفاء وجلدهم في الطرقات الشيء الذي يبرأ منه الإسلام ، أيقنت بعد ذلك أن من يخرب بيوت الله والأنبياء لا يتورع أبدا من أن يخرب بيوت شعبه .. فوالله لم يفعل قارون وفرعون وهامان ، وجنودهم وقوم لوط وأصحاب الأيكة وقوم تبع ــ حسبما رأيت بعيني وسمعت من الشعب المقطعة أيديه بأذني ــ مثلما يفعل سعود وآله وخدمه بأرض الجزيرة التي كانت منبعا للرسالة الإنسانية والشجاعة والإيمان .

- **حركة جهيمان العتيبي واحتلال الحرم المكي . .**

في مطلع القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠٠/١/١ هـ) الموافق يوم الثلاثاء ٢٠ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٧٩ م ، اقتحم المواطن السعودي : **جهيمان العتيبي** المسجد الحرام في صلاة الفجر ومعه مجموعات من الأشخاص الذين ينتمون إلى جماعة : " **الدعوة المحتسبة** " ..

---

٥ " مملكة الفضائح / أسرار القصور الملكية السعودية " الجزء الثاني ؛ عبد الرحمن ناصر الشمراني ، دار الإنسان / بيروت ــ لبنان . ص : ١٠ . وعن : " ووالد وما ولد / ص : ٤٢ــ ٤٣ " .

٦ قام آل سعود بطمس هوية الحجاز ، بمحو كل الآثار الإسلامية تحت ذريعة إبعاد الناس عن عبادة غير الله وإزالة مبررات العودة الى الوثنية والشرك ..!!! فهل حفظ آثار المصطفى (ﷺ) وصحابته الكرام من باب الشرك وعبادة الاوثان ..؟!!! وهل فعل الماضون كبيرة حين أبقوا على بيوت النبي وأمهات المؤمنين وأهل بيته وصحابته الكرام ، وهل تلك البيوت غدت دوراً لعبادة الاوثان حتى تستحق الإزالة ..؟!! وهل تحول المصريون عن الإسلام .. وعبدوا أبو الهول والأهرامات حين أحيوا تراثهم الفرعوني ..؟!!! فقد كان ينبغي أن تترك هذه الآثار الإسلامية .. لتكون شهادة صدق على هذه الرسالة العظيمة .. وعلى صدق رسول الله (ﷺ) .. لترى البشرية بأم عينيها الفجوة السحيقة بين شكل البيئة والمجتمع الذي نزل فيه القرآن المجيد .. وبين ما جاء به القرآن من علم ..!!!

واعتصموا جميعا بداخله ، يرافقهم في ذلك نساؤهم وأطفالهم .. للاحتجاج على فساد نظام الحكم السعودي [٧] ، وأعلن ، حسب الرواية الرسمية السعودية ، ظهور المهدي المنتظر . وكان جهيمان عضوا سابقا في الحرس السعودي ، وخريج الجامعة الإسلامية بالمدينة . أما المهدي المنادى به ، حسب الرواية السعودية ، فكان محمد بن عبد الله القحطاني زوج أخت جهيمان وأحد طلاب الشيخ عبد العزيز بن باز . وكان الهدف من هذه الحركة الإعلان عن سقوط النموذج الإسلامي الذي تقدمه السعودية [٨] .

وعلى الفور قام النظام السعودي بالتعتيم الإعلامي الكامل على هذا الحدث ، واستدعاء الطائرات الأمريكية والكوماندوز الأمريكي (٣ آلاف) والقوات الفرنسية ، والقوات الأردنية ، والقوات السعودية الخاصة (٣٠ ألف جندي) بدباباتهم .. لتقوم كل هذه القوات بضرب وقتل الثوار ، رغم أن عددهم لم يتجاوز ألفي شخص ، كما دكت هذه القوات الكعبة المشرفة بما فيها ومن فيها من حجيج أيضا .. مثل ما فعل الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكما فعل يزيد بن معاوية ..!!! ولما رفض بعض القادة السعوديين البدء بالهجوم ودك صوامع وبوابات الحرم المكي بدون فتوى شرعية .. تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ .. .. وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٩٢) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٩١ - ١٩٢)

صدرت أوامر النظام السعودي بإعدامهم فوراً .. وتم أعدامهم ميدانيا ومنهم : اللواء محمد فهيد العتيبي ، والعقيد فالح عبد الله الحربي ، والعقيد سليمان عبد الرحمن الشمّري ، والرائد خالد بن ناصر الحميد ، والنقيب عبيد عامر الزهراني .. وغيرهم . وقد تم قتل أشياع جهيمان واستسلم هو وصدر حكم المحكمة ــ بعد محاكمة سريعة ــ بقطع رؤوس ٦١ من أفراد الجماعة ومن ضمنهم جهيمان العتيبي .

---

٧ " زلزال جهيمان في مكة " ، فهد القحطاني . من إصدارات : منظمة الثورة الإسلامية في الجزيرة العربية ؛ الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

٨ يؤكد بعض الأعلام وكبار السن أن جهيمان العتيبي لم يدع أنه المهدي ، ولا محمد بن عبد الله ادعى المهدية بل هي تهمة لفقها الاعلام السعودي من أجل إقناع هيئة كبار العلماء .. التي تقاعست عن إصدار بيان سريع يدعو لمهاجمتهم وإقناع الناس بضلاله وبطلان دعوتهم ، وهذه المسألة مهمة لأنه يوجد فرق بين ادعاء المهدية وبين المطالبة بإزالة المنكرات العامة وإيقاف إفساد المجتمع وتمييعه عن طريق الإعلام الرسمي الوحيد في ذلك الوقت .

- **جهيمان العتيبي ..**

هو **جهيمان بن محمد بن سيف العتيبي** (? – ١٩٧٩) ، الموظف في الحرس الوطني السعودي لمدة ثمانية عشر عاما . درس الفلسفة الدينية في جامعة مكة المكرمة الإسلامية ، وانتقل بعدها الى الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة . وفي المدينة المنورة ، إلتقى جهيمان بـــ **محمد بن عبدالله القحطاني** ، أحد تلاميذ **الشيخ عبد العزيز بن باز** . تزوج محمد القحطاني بأخت جهيمان العتيبي لتبدأ بعدها حادثة الحرم المكّي الشهيرة في غرّة محرّم من العام ١٤٠٠ من الهجرة .

ويقول موقع " قضايا الخليج " : " لقد كتب جهيمان العتيبي سبع كراريس تعالج موضوعات سياسية ودينية يقول في كتابه (دعوة الإخوان كيف بدأت وإلى أين تسير) : نحن مسلمون نود أن نتعلم الشريعة لكنا سرعان ما أدركنا أننا لا يمكن أن نتعلم في مؤسسات تقيدها الحكومة .. لقد انفصلنا عن الإنتهازيين والمأجورين .. " .

أما موقفه من آل سعود فيتحدث جهيمان فيقول : " فهؤلاء الحكام ليسوا ائمة لأن إمامتهم للمسلمين باطلة ومنكر يجب إنكاره .. لانهم لا يقيمون الدين ولم يجتمع عليهم المسلمون وإنما أصحاب ملك سخروا المسلمين لصالحهم بل جعلوا الدين وسيلة لتحقيق مصالحهم الدنيوية فعطلوا الجهاد ووالوا النصارى (أمريكا) وجلبوا على المسلمين كل شر وفساد . نسأل الله أن يريح المسلمين منهم ويجعل لهم من لدنه ولياً ويجعل لهم من لدنه نصيراً " . كما تضمنت الكراريس الست انتقادات حادة للمؤسسة الدينية الوهابية ورجالها وخاصة فيما يرتبط بصمتها ازاء مفاسد السلطة .

والمعروف أن السعودية تحرم تحريما قاطعا التعرض بالكلام بسوء لليهود أو المسيحيين ففي ٣٠ /٥ / ١٤٠٩ هـــ (١٩٨٨ م) صدرت تعليمات إلى خطباء المساجد ، بما في ذلك المسجد الحرام تنص على : " **عدم التعرض كلامياً بسوء لليهود والنصارى ، تحت مبرر أن ، هذا يجنب البلاد الاحراجات مع الدول الأخرى** " . أي حتى مجرد للالتجاء إلى الله (ﷻ) لمجرد الدعاء على إسرائيل ومن والاها .. مرفوض على نحو قطعي بأوامر من آل سعود ..!!!

ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة .. ويبقى أن نذكر أن (السعودية) تعد من الدول القليلة في العالم التي لا تقدم بيانات واضحة عن المعتقلين السياسيين بها . وعلى الرغم مما تقوم به منظمة حقوق الإنسان ــ من جهود خارقة ــ إلا أنها لا تنجح في تقديم صورة كاملة وواضحة عن حجم الانتهاكات لحقوق الإنسان في المملكة السعودية . ولا تعترف المملكة بإجراءات المحاكمات ، ولا بحقوق الدفاع القانونية والمتعارف عليها دوليا .

فالحقيقة ــ وبكل أسف ــ أن آل سعود هم طلاب سلطة ، وهم مستعدون لمقاتلة وذبح أي كائن كان .. للدفاع عن ملكهم ..!!! وعادة ما يصف النظام السعودي كل من يخرج عن طاعته أو يقوم بنقده بأنه من " **الخوارج** " لاعطاء الانطباع العام بأن النظام قائم على الدين والعقيدة .. وبالتالي فكل من يخرج أو ينقد هذا النظام يكون خارجا عن الدين والعقيدة الإسلامية ..!!! بينما الواقع ؛ أن مثل هذه الأنظمة ــ مثل الأنظمة الحاكمة الحالية بصفة عامة ــ لا تأبه للإسلام إلا إذا كان خادما لهواهم .. وأن مقصدهم الأسمى هو طلب الدنيا والملك ..!!!

والمتتبع لنماذج القبض (التوقيف) والتعذيب الوحشي للنظام السعودي .. لمصادرة حرية الرأي في المملكة السعودية .. يصيب المرء بالرعب والهلع [٩] .. والتي قد تصل إلى حرق الخصوم أحياء . وغالبا لا تتوقف آثار الاعتقالات السياسية على السجين في هذه البلاد مع الافراج عنه ــ هذا في حالة خروجه إلى غير مستشفيات الأمراض العقلية بعد إصابته بالجنون وفقدان العقل من شدة التعذيب ــ بل يستمر الفرد يحمل ختم العذاب والتشرد على جبهتــه هو وأسرته طيلة حياته في ضوء نظام لا يعرف أدنى مشاعر الإنسانية والرحمة .. والكرامة والحرية ..!!!

- **من أوجه إنفاق آل سعود لأموال المسلمين ..**

على حسب المعلومات المتاحة ؛ فإن حجم الاستثمارات العربية في الدول الغربية يبلغ حوالي ٢٤٠٠ مليار دولار .. وحتى يرى القارىء مدى حجم هذه الأموال .. أقول له أن المحطة الفضائية الدولية التي تنفذها الولايات المتحدة بالاشتراك مع روسيا ومجموعة كبيرة من دول الاتحاد الأوربي ــ والمزمع إطلاقها سنة ٢٠٠٦ ــ تبلغ تكاليفها حوالي ٦ مليار دولار

---

٩ أنظر موقع : " أهم أساليب التعذيب المتبعة عند النظام السعودي " .. والموقع مدعم بالصور ..
http://www.cdhrap.net/text/asa-t/٠١.htm

فقط (ستة مليار دولار فقط) ..!!! وجميع هذه الاستثمارات العربية تذهب لصالح دول الكفر ولا يقع منها استثمار واحد تحت بند ..

﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ (٦٠)﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٦٠)

ولبيان أوجه استثمار هذه الأموال العربية في العالم الغربي .. أسوق هنا ــ على سبيل المثال ــ استثمار بعض من أموال الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود .. والمعروف أن هذا الأمير هو راعي الفن وكفيل الفنانات ، وصاحب قنوات روتانا الفضائية ، التي تبث الفسق والفجور " **ليل - نهار** " .. في شباب الأمة الإسلامية . وجميع الأرقام المذكورة في هذه الاستثمارات مأخوذة عن موقع الأمير ذاته على الإنترنت :

(http://www.seheb.net/m/m/mny٣.htm) .. وهي تأتي على النحو التالي [١٠] ..

استثمارات في مجال التقنية والانترنت

أميركا أون لاين ١,٠٥ مليار دولار
أبل ٨٠٠ مليون دولار
زيروكس ٤٠٠ مليون دولار
كوداك مليون دولار

---

١٠ تبلغ هذه الاستثمارات حوالي ٧ مليار دولار ، فإذا أضفنا إليها (١٠) مليار دولار أخرى هي استثمارات الأمير في أسهم شركة سيتي جروب فقط (عن مجلة رجل الأعمال العصري : " آدم اليوم " العدد ٤٨ الصادر في ١٥ نوفمبر ٢٠٠٢) فيكون حجم استثماراته حوالي ١٧ مليار دولار ..!!! وتقدر ثروة الأمير طلال بـ (٢٤) مليار دولار ، وتصنفه مجلة فوربس كخامس أغني رجل في العالم وأغنى رجل أعمال مسلم ، ويدعي الأمير الوليد بن طلال أن ثروته الطائلة هذه قد حققها ــ بمواهبه الفذة ــ في أعمال التجارة ، وإنه بدأ حياته العملية عقب تخرجه من جامعات أمريكا (سنة ١٩٨٩) بمبلغ (٢٦) ألف دولار فقط .. كانت هديه له من أبيه الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود (أنظر تذييل رقم ١٢ من الفصل السابق) ..!!! وبديهي هذا يعني أن كل ٢٦ دولار فقط .. قد حقق بها الأمير أرباحا قدرها حوالي (٢٤) مليون دولار ..!!! هذا بفرض أن هذه الاستثمارات هي كل أمواله ، وغضضنا الطرف عما يملكه من سفن ويخوت وقصور في دول أوربا وأمريكا .. واستثماراته في المجالات الأخرى ..!!!

استثمارات في مجال الاتصالات

موتورولا ٧٠٠ مليون دولار
تيليدسيك ٣٠٠ مليون دولار
شركة سلكي لا سلكي للاتصالات الوطنية ٥٠ مليون دولار

استثمارات في مجال الاعلام والترفيه

نيوزكورب ١,٧ مليار دولار
ميدياست ٧٤٢ مليون دولار
راديو وتلفزيون العرب مليون دولار
ديزني لاند ــ باريس ٣٠٠ مليون دولار
كيرش ميديا ٢٣٢ مليون دولار
ساتشي اند ساتشي مليون دولار
شركة روتانا للصوتيات والمرئيات ٥٠ مليون دولار

وكما نرى ؛ حوالي ٧ مليار دولار ــ أو ١٧ مليار دولار على حسب التذييل السابق ــ **هي في الأصل أموال المسلمين من البترول على النحو الذي رأيناه موثقا في الفصل السابق** ، وهي (في الوقت الحاضر) بعض من أموال الأمير الوليد بن طلال بن عبد العزيز آل سعود (وليس كل أمواله [11]) .. يستثمرها الأمير في دور الغرب لرفع شأن ديار الكفر .. **لا في زراعة أرض السودان - مثلا - والتي تكفي الأمة الإسلامية بالكامل من القمح** .. أو في عمل بحوث .. أو إنشاء قاعدة صناعية وتكنولوجية ضخمة .. لرفع شأن الإسلام ..!!! بل تقع جميعها تحت بند **دعم الغرب و " إشاعة الفاحشة "** في المجتمع الإسلامي .. ليأتي قوله تعالى في هؤلاء القوم ..

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾

(القرآن المجيد : النور {٢٤} : ١٩)

والغريب ــ بل والعجيب والمثير أيضا ــ أن موقع الأمير يقول : أن سمو الأمير (طيب الذكر وطويل العمر .. وراعي الفن .. وكفيل الفنانات) .. لا ينام يوميا قبل أن يصلي الفجر ..!!!

---

١١ " **قصتي مع ناطح السحاب .. الوليد بن طلال** " ؛ **عماد عون ، الرافد للنشر . تاريخ النشر سنة ٢٠٠٠ .**

obeikandl.com

فهل هذا هو الإسلام ..؟!!! وهل إذا قلنا ــ بعد هذا العرض ــ بأنها مؤامرة على العالم الإسلامي والدين الإسلامي .. نكون قد أخطأنا أو بالغنا ..؟!!!

- **فلسفة صفقات السلاح الفاسد مع دول الغرب ..**

من المهازل والسفه في إنفاق الأنظمة الحاكمة لأموال المسلمين ، أن تتعاقد السعودية ودول الخليج على صفقات سلاح فاسد بميزانيات خيالية مع الولايات المتحدة ودول الغرب ، آخرها العقود الدفاعية التي تتعاقد عليها السعودية ــ وقت صدور هذه الطبعة ــ مع الولايات المتحدة وفرنسا بأكثر من ٤٠ (أربعين) مليار دولار [١٢] ..!!! هذا وقد سبق وأن بينت بل وأكدت في مراجعي السابقة أن **هذا السلاح فاسد وأكرر بأنه سلاح فاسد يخضع للهيمنة الغربية** من خلال غرس فيروسات كامنة داخل السلاح يتم تنشيطها لإيقاف عمل السلاح في حالة استخدام السلاح في أغراض لا يرضى عنها الغرب .. أو من خلال غرس دوائر تحكم مجهولة (دوائر سوداء لا يمكن اكتشافها) في السلاح .. ويمكن من خلال هذه الدوائر نقل التحكم في السلاح إلى الغرب ــ عند الرغبة ــ من خلال إشارات الأقمار الصناعية ..!!!

وبكل أسف لا توجه هذه الميزانيات الخيالية ــ في الدول العربية ــ إلى إنشاء القواعد الصناعية الضخمة ، أو دعم البحوث العلمية ، وإنتاج الأسلحة ، ورفع مستوى معيشة شعوب المنطقة .. بل تقوم الأنظمة الحاكمة بدفعها لدول الغرب ــ كأتاوات للبلطجي الأمريكي ودول الغرب الأخرى كفرنسا وانجلترا ــ **في صورة تعاقدات على أسلحة فاسدة بغرض دعم اقتصاد الولايات المتحدة والغرب وتشغيل عمالهم ومصانعهم في مقابل تحقيق التالي :**

- ضمان دعم الولايات المتحدة للأنظمة الحاكمة لاحتفاظهم بالملك ، وتوريث السلطة للأبناء .
- ضمان استمرار الأنظمة الحاكمة في نهب ثروات البلاد .

---

١٢ تتراوح الأرقام المعلنة ــ وفي حدود المعلومات المتاحة ــ بين ٤٠ مليار يورو ، ٧٠ مليار دولار . وتوجد تفاصيل أخرى في مرجع الكاتب السابق : " الإسلام والغرب / المواجهة والحل " ، مكتبة وهبة . ووقت صدور هذه الطبعة كانت الحرب المفتوحة التي أعلنتها إسرائيل على لبنان في ١٢ يوليو ٢٠٠٦ على أشدها .. لم يذهب من صفقات السلاح السابقة أو الحالية قطعة سلاح واحدة لحزب الله أو المقاومة الفلسطينية . فمن الأمور المنطقية أن تقوم الدول العربية بإمداد لبنان بأنظمة دفاع جوي لحماية سماءها ضد طائرات إسرائيل .. تماما كما تقوم الولايات المتحدة بإمداد إسرائيل باحتياجتها ليس فقط من الأسلحة العادية ، بل من الأسلحة المحرمة دوليا أيضا .. ولكن هذا لم يحدث ..!!!

- قمع الشعوب العربية لصالح الأنظمة الحاكمة ، وبذلك يضمن الغرب الاستمرار في نزف ثروات المنطقة .
- القضاء على الإسلام تحقيقا لسياسة الغرب المعلنة .

لهذا يجب إيقاف هذا النزيف الهائل لثروات المنطقة ، خصوصا أن هذا السلاح لا يستعمل في تأمين المنطقة .. فهو لم يشارك في أي حرب بين إسرائيل والدول العربية ، كما لم يقدم لدعم المقاومة الفلسطينية أو المقاومة اللبنانية (حزب الله) بأي صورة من الصور ..!!!

.. ونكتفي بهذا القدر من السياحة القصيرة في هذا النظام ..

- **النظام العراقي .. نظام الطاغية صدام حسين ..**

أكاد أجزم بأن هذا المجرم الطاغية ــ صدام حسين ــ ليس له مثيل في التاريخ الإنساني فلم ينجب التــاريخ حاكما طغى وتجبر على شعبه ومن أبناء جلدته مثل هذا الطاغوت ..!!! فهذا الطاغية العراقي استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية (CIA) .. لتحقيق مجده الشخصي على حساب دماء أمة بأسرها ..!!! ثم اتخذته ــ بعد ذلك ــ الذريعة لاحتلال العراق .. ورهن المنطقة العربية بكاملها لصالحها لعقود كثيرة .. قد تمتد إلى قرن من الزمان أو أكثر !!!

فمن عاش في ظل هذا النظام .. يعرف معنى الاستبداد والقهر والتعذيب والموت المحتمل في كل لحظة [١٣] . وعدد أموات العراقيين من الأطفال والصبية والنساء والرجال يؤكد ذلك بما لا يقبل الشك حتى من أصدقاء النظام والمدافعين جوراً وظلماً عنه ..!!!

فإن ما قام به صدام حسين وطغمته الحاكمة الفاسدة في العراق هي جرائم بشعة يندى لها جبين البشرية كلها ، ففي ذمة هؤلاء القتلة ما يقرب من مليوني إنسان ، بين عراقية وعراقي ، بين طفل وصبي وشيخ عجوز ، وكذلك الضحايا الكثيرة جداً من مواطني بلدان عربية وإسلامية أخرى ، إضافة إلى أولئك الذين هُجّروا قسراً أو الذين قبعوا في السجون والمعتقلات طوال ربع قرن أو يزيد ..!!!

---

١٣ لرؤية جرائم ووسائل تعذيب هذا الوحش اللاإنساني وطغمته الفاجرة .. يمكن الرجوع إلى : " صدام حسين / النشأة .. التاريخ .. الجريمة " ؛ أبو إسلام أحمد عبد الله . بيت الحكمة للإعلام والنشر .

obeikandi.com

هذا غير الذين أصيبوا بالعاهات المختلفة والأمراض العصبية والنفسية ، والنساء اللواتي اغتصبن وكذلك الرجال ..!!! وكذلك وفاة ما يقرب من ٧٠٠ ألف طفل نتيجة استمرار وجود هذا النظام وسياساته .. وجور الحصار الاقتصادي الذي فرضته الولايات المتحدة الأمريكية على شعبه ..!!!

ويكفي أن نتذكر ولو سريعاً " **عمليات الأنفال** " و " **حلبجة في كردستان العراق** " و الأهوار في جنوب العراق ، وضحايا انتفاضة ١٩٩١ في كردستان العراق وفي الوسط والجنوب ، وأولئك الذين شوهت سحنتهم وقطعت رؤوسهم أو الذين جدعت أنوفهم أو صلمت آذانهم أو قطعت أيديهم وأرجلهم أو وشمت جباههم .. حتى نرى إلى أي مدى وصل تجبر هذا الطاغوت وطغمته الفاسدة على هذا الشعب ..!!! ويكفي أن ينظر الإنسان إلى تلك الصور الحزينة والمرعبة لبقايا أو حطام كانوا بشراً يخرجونهم من مقابر جماعية , وكل عظم فيهم يرفع اتهاماً شديداً لا ضد من ارتكب تلك الجرائم فحسب , بل ضد كل من سكت على ذلك وكان يعرف ما كان يجري في العراق ..!!!

وفيما يلي نسوق بعضا من جرائم صدام حسين ، هذا الطاغوت الذي رهن المنطقة العربية للولايات المتحدة الأمريكية لمدى تسعين سنة قادمة ، كما بدد ثروات المنطقة في حروب بين المسلمين بعضهم البعض ولا طائل من ورائها ، وحكم شعب العراق بالحديد والنار في الفترة من سنة ١٩٧٩ إلى ٢٠٠٣ م ..

- **جرائم قتل واضطهاد وتعذيب ..**

ظهرت أدلة على وجود ٢٧٠ مقبرة جماعية في أنحاء مختلفة من العراق يعتقد أنها تضم رفات ربما عشرات الآلاف من الضحايا . وقد أدانت مفوضية الأمم المتحدة لحقوق الإنسان النظام العراقي في عام ٢٠٠١ لما وصفته بـــ " تعذيب على نطاق واسع ومنهجي فضلا عن تطبيق مراسيم تفرض عقوبات وحشية ولاإنسانية " .

ومن بين وسائل التعذيب التي استخدمها النظام العراقي تعليق الضحايا وضربهم واغتصابهم وحرقهم أحياء . وقد اعتقل آلاف الشيعة بناء على اتهامات بتأييد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ولم يستدل على أثر لهم حتى الآن . وخلال التسعينات ، قضى نظام بغداد على مساحات واسعة

من المستنقعات (الأهوار) التي ظلت بيئة لحياة طبيعية منذ نحو خمسة آلاف سنة ، وذلك على سبيل معاقبة عرب الأهوار لما يزعم عن إيوائهم المتمردين الذين كانوا يقاتلون النظام .

وفي عام ١٩٩٦ أعدم **صدام حسين** زوجا ابنتيه بعد هربهما إلى الأردن وانشقاقهما على النظام . وبعد أن وعدهما صدام حسين بضمان سلامتهما ، عاد الرجلان إلى بغداد في شباط/فبراير ١٩٩٦ فقام صدام بنسف مقر إقامتهما بهما ..!!!

وحينما تولى صدام حسين السلطة عام ١٩٧٩ ، جرى اعتقال وإعدام (٦٢) من رفاقه [١٤] من قادة حزب البعث وكوادره العليا لأنهم عارضوا الطريقة التي استولى بها صدام على منصب الرئيس من سلفه الرئيس " أحمد حسن البكر " ، بعدما دبر لهم تهمة " المؤامرة " مع سوريا ..!!

• الحرب العراقية الإيرانية (١٩٨٠ ــ ١٩٨٨) ..

في عام ١٩٨٠ وبعد سلسلة من المناوشات الحدودية في أعقاب قيام الثورة الإسلامية الإيرانية ، قام العراق بغزو إيران بمبررات واهية في ٢٢ سبتمبر ١٩٨٠ م . استمرت الحرب ثمانية أعوام حتى انتهت في ٢٠ أغسطس ١٩٨٨ عن لا شيء سوى تدمير القوى الإسلامية بتدبير الغرب ..!!! وأسفرت عن سقوط حوالي مليوني شخص (من الطرفين) على الأقل عدا الجرحى والمعوقين ، كما بلغت تكاليفها الإجمالية ــ للطرفين المسلمين ــ حوالي ألف مليار دولار (ذهبت إلى خزائن الغرب ثمنا للسلاح) ..!!! ويذكر أن ما يقدر بنحو عشرين ألف إيراني لقوا حتفهم من جراء غاز الخردل أو غاز الأعصاب العراقي (وهي من الأسلحة المحرمة دوليا) خلال هذا الصراع . **وعندما طالبت إيران ــ في الوقت الحالي ــ بمحاكمة صدام حسين أمام المحكمة الدولية طالبت أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب صدام في نفس قفص الاتهام** ، لأنها هي التي ساعدت ودعمت صدام إبان حربه معها .

---

١٤ قام صدام حسين باستدعاء الكوادر المتقدمة من أعضاء حزب البعث ، على أن يحضر كل منهم بسلاحه الشخصي . وبعد حضورهم تم نقلهم إلى ساحة أعدت لإعدام المتهمين ، وفوجيء أعضاء الكوادر العليا بإصدار الأوامر إليهم بإطلاق النار على رفاق الأمس وزملاء العمل السياسي لسنوات طويلة .. حتى يؤكدوا على ولائهم لصدام ..!!! [" صدام حسين / النشأة .. التاريخ .. الجريمة " ؛ أبو إسلام أحمد عبد الله . بيت الحكمة للإعلام والنشر (ص : ٧٧)] . ومن مصادر أخرى أيضا .

- **الحملة على أكراد العراق ..**

في عام ١٩٨٨ ، استخدمت القوات العراقية الأسلحة الكيماوية ضد بلدة حلبجة الكردية ، مما أسفر عن مقتل ما يقدر بخمسة آلاف مدني . وخلال حملة الأنفال ، من (فبراير/شباط إلى سبتمبر/أيلول ١٩٨٨) أسفرت هذه الحملة عن قتل واختفاء أكثر من مائة ألف كردي عراقي معظمهم من المدنيين . ومن أهم أفراد صدام حسين ، الفريق علي حسن المجيد ، المعروف باسم " **علي الكيماوي** " لكثرة استخدامه للأسلحة الكيماوية لطرد الأكراد من قراهم . كما قام النظام العراقي بتدمير آلاف القرى الكردية ووضع السكان الأكراد في " مخيمات إعادة توطين " كما تم قتل عشرات الآلاف من الأكراد أو سجنوا ، بينما فر مليون كردي حينما سحق العراق انتفاضة كردية عقب حرب الخليج عام ١٩٩١ .

- **غزو الكويت ..**

في ٢ أغسطس/آب عام ١٩٩٠ دفع صدام حسين بقوات عراقية ــ بتدبير من الولايات المتحدة الأمريكية ــ إلى **احتلال الكويت** [١٥] مما أدى إلى حرب الخليج في يناير/كانون الثاني ١٩٩١م . وقام الجنود العراقيون بتعذيب وأعدام معتقلين من الكويتيين دون محاكمات ، كما نهبوا مدينة الكويت خلال انسحابهم واقتادوا مئات الكويتيين إلى بغداد . وأشعل الجنود العراقيون النيران في أكثر من ٧٠٠ بئر نفطي وفتحوا خطوط النفط ليتدفق البترول إلى الخليج ومصادر مائية أخرى .. مما سبب كارثة بيئية هائلة في المنطقة ..!!! وبعد الصراع ، انتقم نظام صدام حسين من المسلمين الشيعة في جنوب العراق ، حيث كانوا قد قاموا إلى جانب الأكراد بانتفاضة على حكمه .

هذا قليل مما قام به هذا الطاغوت .. الذي كان يقبل أن يركع له جنود جيشه ويقبلوا يديه وهم رُكع (ثمة تسجيلات بهذا) أثناء تفقده لمواقع الجيش في أثناء حروبه ..!!!

---

١٥ تاريخيا : كانت الكويت جزءا من العراق وتابعة للواء " البصرة " ، وبعد أن قام " مبارك الصباح " بتوقيع معاهدته في عام (١٨٩٩ م) لتفتح الباب للوجود البريطاني في المنطقة ، تم فصل الكويت عن العراق من قبل المستعمر البريطاني مكافأة له على خيانته وتآمره على الدولة العثمانية . وقد أعلنت بريطانيا قيام دولة الكويت ، من جانب واحد عام ١٩١٤ م ، تحت " الحماية البريطانية " ، وأعلنت الكويت استقلالها عام ١٩٦١ م ، ولكن العراق لم يعترف بهذا الاستقلال . والمعروف أن " آل الصباح " من قبيلة " عنزة " ويقال أنهم أصلا من يهود " خيبر " ..!!!

إن محاكمة صدام حسين هو خطوة هامة للعدالة لنصل إلى اليوم الذي يلقى فيه كل من ارتكب مذابح ضد شعبه عقابه .. **إنها درس وعبرة لكل القادة العرب ..!!!** فهناك أكثر من ٥٠٠ قضية في الوقت الحاضر ضد صدام حسين ..!!! ويعتقد القضاة بأنه لا داعي لإضاعة الجهد في ٥٠٠ قضية ، إذ يكفي عدد بسيط من القضايا الموثقة توثيقاً كاملاً والقضاة على ثقة كاملة أنها ستنزل به وبرفاقه عقوبة الإعدام ..!!! ومن هذه القضايا البسيطة القضية المتعلقة بالمجزرة التي استهدفت قرية الدجيل (٦٠ كم شمال بغداد) ضد الشيعة في سنة ١٩٨٢ ، والتي راح ضحيتها أكثر من ١٤٠ شخصا .

وبالتوازي الفكري ؛ لابد لي أن أؤكد : أنه من العدالة والإنصاف ــ أيضا ــ تقديم مجرمي الحرب من ساسة وجنرالات العدوان والاحتلال من الولايات المتحدة الأمريكية وانجلترا وإسرائيل للمحاكمة عن جرائم الحرب والمجازر الجماعية والإبادات العرقية والسياسية والطائفية فى فلسطين والعراق .. ولبنان أخيرا ..!!!

وأخيرا ؛ أشير إلى أن الولايات المتحدة قد استبدلت نظام " صدام حسين " العلماني المدعي القومية والمحارب للإسلام ، والعائلي والعشائري النزعة ، **بنظام الرئيس الكردي جلال طالباني** .. وهو نظام طائفي مقيت بعيد كل البعد عن الدين الحق .. وحاقد على كل من لا يشاطره طائفته .. ويستخدم نفس أساليب صدام في الغدر والقتل والاغتيالات ..!!!

ويكفي أن نذكر ؛ أنه عقب لقاء : **جلال طالباني (الرئيس العراقي الكردي) بـــ " بابا الفاتيكان " (بنديكيت السادس عشر)** .. في يوم الخميس ٢٠٠٥/١١/١٠ .. **قال** ، في المؤتمر الصحفي الذي نظمه القساوسة الكلدانيون عقب الاجتماع : " عندما سألني بابا الفاتيكان عن الدستور والإسلام .. قلت له .. لن يكون هناك مكانا للشريعة الإسلامية في الدستور العراقي الجديد " [١٦] ..!!! وبديهي ؛ إذا كان الدستور غير إسلامي .. فهو دستور كفري .. على النحو الذي فصلناه في الفصل الرابع . ففي الحقيقة ــ كما بيّن بعض المتخصصين أيضا ــ أن هذا الدستور هو دستور كفري وشركي ، يُقنِّن للشرك والكفر والإلحاد .. وتدمير العراق وتمزيقه

---

١٦ من المعروف أن الفاتيكان هو في قلب المشاريع الإستعمارية التي قدمت لمنطقتنا العربية بشكل عام وللعراق بشكل خاص ، بل ويعرف جيدا بابا الفاتيكان الحالي (بنديكيت السادس عشر) ــ كما كان يعرف البابا السابق ــ أن الحرب الدائرة في العراق والمنطقة ليست على الإرهاب ، بل هي حرب دينية وثقافية وحضارية ، لابد فيها من الإجهاز على الدين الإسلامي . أنظر مرجع الكاتب السابق : " المؤامرة .. معركة الأرماجدون وصراع الحضارات " ؛ مكتبة وهبة .

أرضاً وشعباً وثروة وحضارة وثقافة وانتماء .. بعد أن سلخوا العراق من الإسلام .. ومن اللغة العربية (لغة القرآن) بعد أن سمحوا ــ في هذا الدستور ــ بتعدد اللغات (العربية / الكردية / التركمانية / السريانية الأرمينية / وأي لغة رسمية محلية أخرى يقترحها أي مجموعة من السكان) .. وهو ما يعني تفكيك العراق وتشرذمـــه إلى دويلات طائفية كما خططت له إسرائيل من قبل [١٧] وأعلنت هذا التخطيط منذ سنة ١٩٨٢ ..!!! لكي يقوم بتفيذه لها الأنظمة الحاكمة العربية ..!!! وهكذا ؛ تم إعداد هذا الدستور العراقي الجديد ــ لم يتم التصويت عليه حتى صدور هذه الطبعة ــ بعناية من قبل الغزاة الصليبيين .. بأقلام حلفائهم من الخونة والعملاء المحليين ..!!!

• النظام السوري ..

استولى الرئيس " **حافظ الأسد** " (١٩٣٠ ــ ٢٠٠٠ م.) على السلطة بعد انقلاب عسكري في ١٦ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٧٠ .. لحزب البعث ، أطلق عليه وصف الحركة التصحيحية وأصبح حافظ الأسد رئيساً للجمهورية منذ هذا التاريخ .. وحتى وفاته عام ٢٠٠٠م .

وهذه أول مرة يتسلم رئاسة الجمهورية رجل من غير المسلمين .. فهو يتبع **المذهب النصيري** [١٨] .. والذي عرفت طائفته في مطلع القرن العشرين باسم " **طائفة العلويين** " . وقد واجه النصيريون قديما الاتهام بالخيانة لتقديمهم العون للغزو المغولي فغزاهم الظاهر بيبرس بعد معركة عين جالوت (٦٦٦ هـ = ١٢٦٨م) وقضى على معاقلهم ونفوذهم في الساحل السوري . كما واجهوا في التاريخ الحديث الاتهام بالخيانة أيضا لتقديمهم العون للاستعمار الفرنسي ، الذي سعى للاعتماد على الأقليات من جهة وعلى سياسة التجزئة والتفرقة من جهة أخرى . ولعب ذلك دوره في ارتفاع عدد العلويين في الجيش منذ عهد الاستعمار الفرنسي ارتفاعا

---

١٧ في المقابل نجد أن إسرائيل تفرض اللغة العبرية ــ على الرغم من عدم صلاحيتها للعصر ــ على شتاتها الوافدين ــ ذوي الألسنة المختلفة ــ من كل أنحاء العالم .. كنوع من الاندماج والصهر .. وتوحيد المجتمع .

١٨ المذهب النصيري : هو النصيرية النميرية نسبة إلى مؤسسها : " أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري " الذي توفي عام ٢٧٠ هـ (٨٨٤ م) . ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية (مجموع الفتاوى : ٣٥ / ١٤٩) : النصيرية أكفر من اليهود والنصارى والمشركين ، وضررهم على أمة محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار التتار والفرنجة . فالنصيرية يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت ، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ، ولا بأمر ولا نهي ولا بثواب ولا بعقاب ولا جنة ولا نار . فالنصيرية ملاحدة لا دين لهم ، ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة ، وكتب مصنفة ، فإذا كانت لهم مُكنة سفكوا دماء المسلمين . وما فعله حافظ الأسد ــ الرئيس السوري السابق ــ في المسلمين السنة في سوريا ولبنان وفلسطين أثناء حكمه هو خير شاهد ..!!!

ملحوظا (ظهرت تسميتهم بالعلويين في ذلك الوقت) وهو ما مهد لهم ــ فيما بعد ــ القيام بالانقلاب العسكري الذي أدى إلى استيلاء حافظ الأسد على السلطة ..

والنظام السوري ــ إلى جانب مذهبه النصيري الخارج عن ملة الإسلام ــ هو نظام طائفي متطرف . ولتأكيد هذا المعنى ؛ نعرض للتركيبة السكانية لسوريا والتي يقطنها حوالي ١٨ مليون نسمة (إحصاء عام ٢٠٠٣م .. ونسبة الزيادة السنوية هي : ٣,٤%) وفيها تتوزع السكان على النحو التالي ..

- **٧٠% من السنة** (العرب) و٨% من السنة (الأكراد) وأقل من ١% من السنة (الشركس) .
- ١% من الشيعة (العرب وسواهم) .
- **٨ إلى ٩% من العلويين (العرب) .**
- ٢ إلى ٣% من الدروز (العرب) .
- ٨% من المسيحيين (العرب الأرثوذكس في الدرجة الأولى) .
- أقل من ١% من أقليات أخرى كاليزيدية والإسماعيلية ومنها عدة آلاف من اليهود .

وكما نرى ؛ فإن عدد العلويين (أو النصيريين) لا يتجاوز ٩% من عدد سكان سوريا . وتذكر مصادر " **لجنة حقوق الإنسان السورية** " .. أن عقب استيلاء حافظ الأسد على السلطة بالانقلاب العسكري ، أصبح أكثر من ٨٠% من المناصب القيادية في الدولة والجيش والمخابرات في أيدي العلويين ، كما اقترن هذا الانقلاب بتسريحات واعتقالات في صفوف الجيش والمخابرات بأعداد لم تشهدها سوريا الحديثة من قبل . كما قام " **حافظ الأسد** " بتشكيل عدد من المليشيات المسلحة بمستوى قريب من الجيش نفسه ، أشهرها " **سرايا الدفاع** " التي تزعّمها رفعت الأسد ، و" **سرايا الصراع** " بزعامة عدنان الأسد ، والقوات الخاصة (بزعامة علي حيدر) ، بالإضافة إلى تشكيل بضعة عشر جهازا من أجهزة المخابرات ، أبرزها المخابرات الداخلية (بزعامة محمد ناصيف) ، وأمن القوات الجوية (بزعامة محمد الخولي) .

وقد بلغت مليشيا " **سرايا الدفاع** " بزعامة رفعت الأسد أقصى مدى من الانتهاكات ، في الاعتداء المباشر على المواطنين والاستيلاء على ممتلكاتهم وممارسة التعذيب في المعتقلات وغير ذلك ، ممّا أدى إلى **وقوع صدام عنيف** في الفترة ما بين ١٩٧٩ و ١٩٨٢ .. بين النظام الأسدي والشعب السوري كله (وليس مع التيار الإسلامي فقط) ..

استمرت هذه الصدامات والأحداث الدامية ثلاثة أعوام ، استخدم فيها حافظ الأسد القوّة العسكرية ببذخ وتوسع في استخدام الدبابات والطائرات والمدفعية وغيرها ضد الشعب السوري الأعزل . وقد بلغ عدد الضحايا والمعتقلين عشرات الآلاف ..!!! وصور النظام الأسدي ــ شأنه في ذلك شأن كل الأنظمة الإجرامية ــ هذه الثورة الشعبية ضد ظلم هذا السفاح ونظامه وكأنها من صنع "**عصابات إرهابية** " .. كما حاولت السلطات السورية أن تطرح هذه المواجهة الشعبية بتصوير يفتقر إلى الموضوعية .. ويتناقض مع الواقع الفعلي تناقضا كبيرا أيضا ..

وقد مكنت هذه المعارك حافظ الأسد من فرض سيطرته المطلقة على سوريا .. و فرض الأحكام العرفية مطورا بذلك نظاما أمنيا مشابها لمعظم الأنظمة العربية بعد السبعينات ، و قد استطاع هذا النظام الأمني من إلغاء كل المعارضة و تصفية زعمائها حتى في الخارج ، ليحصل على سيطرة مطلقة و قمع لكل مظاهر المجتمع المدني ..!!!

ومع رحيل الرئيس حافظ الأسد عام ٢٠٠٠ أعيد اغتصاب السلطة في سورية عبر مؤسسه " **مجلس الشعب** " الشكلية والخاضعة بشكل كلي لأجهزة الأمن .. وبعد أن تم تعيين الرئيس الجديد **بشار الأسد** [١٩] .. أعادت الأجهزة الأمنية سطوتها بقتل واعتقال كل العاملين في المنتديات التي تطالب بالديموقراطية .. وكذا الطامحين في مشروع إعادة الحياة السياسية إلى الشارع السوري ..

ومازالت تلك السلطة تفرز أزمات أمنية لتجديد سطوتها وسلطتها من خلال افتعال أزمات ذات طابع دموي وعنيف . بل وأصبح الاعتقال السياسي دليلا على الدور الرئيسي للأجهزة الأمنية وغياب الحياة السياسية في سورية ..!!! ويؤكد **مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية** الحاجة إلى إعادة الحياة السياسية إلى المجتمع السوري وتفكيك هذه الأجهزة الأمنية ولكن للأسف أن كل الأمور ــ في الوقت الحاضر ــ تتجه نحو إعادة تنظيم أجهزة

---

١٩ بشار الأسد ابن الرئيس حافظ الأسد : ولد في ١١ سبتمبر ١٩٦٥ . التحق بالجيش السوري سنة ١٩٩٤ برتبة النقيب .. وفي غضون ست سنوات أصبح قائدا للجيش والقوات المسلحة في ١١ سبتمبر ٢٠٠٠ ..!!! عقب موت الرئيس حافظ الأسد كانت نصوص الدستور السوري لا تسمح بتولي بشار الأسد الرئاسة نظرا لصغر سنه والتي تنص على أن سن رئيس الجمهورية لا يقل عن ٤٠ سنة .. فتم تعديل الدستور خلال أسرع تغيير دستوري في العالم في اجتماع استمر ربع ساعة وفي تصويت جرى خلال ثلاث ثوان أصبحت المادة ٨٣ من الدستور تنص على أن سن الرئيس يمكن أن تكون ٣٤ سنة .. أي سن بشار الأسد ..!!! وبذلك تمكن بشار الأسد دستوريا من تقلد منصب رئاسة البلاد .. وانتخب في ١ يوليو/ تموز ٢٠٠٠ رئيسا للجمهورية السورية . وقد تزوج بشار في بداية عام ٢٠٠١ من " أسماء الأخرس " وهي سورية مولودة في بريطانيا .. أي تحمل الجنسية البريطانية ..!!!

الأمن بتولي أكثر العناصر إجراما رئاستها ..!!! بل ويعد ــ في الوقت الراهن ــ الدخول على شبكة الإنترنت من المخاطر التي تقود إلى الاعتقال والمحاكمة العسكرية .. بسبب الرقابة الفولاذية عليها من قبل رجال الأمن ..!!!

والآن إلى جولة سياحية سريعة لرؤية إجرام نظام الأسد .. ومدى خيانته ..

في حرب يونيو ١٩٦٧ كان حافظ الأسد وزيرا للدفاع ؛ وأعلن سقوط مدينة القنيطرة كبرى مدن الجولان ــ والمتحكمة في مرتفعات الجولان ــ في يد اليهود قبل أن تسقط ..!!! فقد أصدر الأسد أوامره إلى قوات الجيش السوري بالانسحاب من الجولان قبل هجوم اليهود عليها ، وقام بإخلاء القنيطرة من سكانها يوم ٥ يونيو ١٩٦٧ م ، ولكن بعض العسكريين رفض وقاتل اليهود حتى قتل في موقعه .. وجاءت إسرائيل لتستولى عليها وعلى جبل الشيخ الاستراتيجي ، أعلى قمة في سوريا ، بدون تضحيات تذكر ..!!! وقد نشرت مجلة المجتمع الكويتية في عددها ٣٠٤ ــ لسنة ١٣٩٦هـ ، هذه الخيانة التي قام بها حافظ الاسد بالتواطؤ مع اليهود للاستيلاء على الجولان ..!!!

وعندما اشترك " حافظ الأسد " (كرئيس جمهورية) في حرب ١٩٧٣ ، أسفر اشتراكه عن كارثة جديدة ــ بعد استيلاء اليهود على مرتفعات الجولان سنة ١٩٦٧ ــ حيث استولي اليهود على تسع وثلاثين قرية جديدة ..!!!

ومنذ سنة ١٩٧٨ وحافظ الأسد يبطش وينكل بالدعاة المسلمين ، **ففي قبر واحد دفن ما يقارب من ألف عالم وداعية في مدينة تدمر ، وكان بعضهم أحياء ، ودمر معظم أحياء مدينة حماة وقتل ما يقارب ٣٠ ألف مسلم فيها لأنهم يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله** ..!!!

ولم يكن حافظ الأسد سفاحا للشعب السوري فقط ، بل وصل إرهابـــه للشعب اللبناني (المسلمين السنة) والفلسطيني ، فقد قتل في **مجزرة تل الزعتر** ألوف الفلسطينين (أي أضعاف ماقتله الصهاينة من الفلسطينيين) ..

فلما بدأت الحرب الأهلية في لبنان في ١٣ / ٤ / ١٩٧٥م ، استطاعت القوات الفلسطينية بالتعاون مع القوات الوطنية اللبنانية **دحر الكتائبيين وحلفائهم من الموارنة (أحد الطوائف المسيحية)** ، وألحقوا بهم شر هزيمة ، وأطبق جيش لبنان العربي مع القوات الفلسطينية

على معظم لبنان ، وهنا دخلت القوات السورية وقوامها ٣٠ ألف جندي لبنان في ١٩٧٦/٦/٥م وخاضت معارك طاحنة إلى جانب الموارنة .. ضد جيش لبنان العربي ومعه الفلسطينيون ..!!!

وهكذا ؛ اقتحم البعث السوري لبنان لكي يبقي على امتيازات المارون التي حرمت مسلمي لبنان من حقوقهم المشروعة في قمة السلطة ، وفي مناصب الجيش والتمثيل النيابي وغير ذلك . وهكذا ؛ اقتحم البعث السوري لبنان لكي يضرب الوجود الفلسطيني ، ويؤدي المهمة التي عجز عنها اليهود .

وبعد تدخل النظام السوري بساعات أعلن رئيس وزراء العدو اليهودي **إسحاق رابين** عن ارتياحه العميق لخطوة النظام السوري ، وقال : إن إسرائيل لا تجد سبباً يدعوها لمنع البعث السوري من التوغل في لبنان فهذا الجيش يهاجم الفلسطينيين ، وتدخلنا عندئذ سيكون بمثابة تقديم المساعدة للفلسطينيين ، ويجب علينا ألا نزعج القوات السورية أثناء قتلها للفلسطينيين ، فهي تقوم بمهمة لا تخفى نتائجها الحقة بالنسبة لنا ..!!!

وقد بدأ حصار القوات المارونية (ومعهم القوات السورية) **لمخيم تل الزعتر في أواخر** يونيو/حزيران ، وسقط المخيم في ١٤ أغسطس١٩٧٦م بعد حصار دام أكثر من شهر و نصف وبعد منع رجال الصليب الأحمر من دخول المخيم ، انطلق الصليبيون الموارنة داخل المخيم كالوحوش الكاسرة ، وراحوا يذبحون الأطفال والشيوخ ، ويبقرون بطون الحوامل ، ويهتكون أعراض الحرائر ، وظهرت صورهم على شاشة التلفاز في معظم بلدان العالم ، وهم يشربون كؤوس الخمر احتفالاً بالنصر على الفلسطينيين المسلمين ، وكانوا يعلقون الصلبان في أعناقهم .

وتحت عنوان (أحداث لبنان) نشرت جريدة المجتمع الكويتية في عددها (٣٠٨) مقالاً يكشف حجم المؤامرة على الفلسطينيين المسلمين التي نفذها رجال الكتائب والنصيريون السوريون تحت سمع وبصر الحكام والشعوب العربية وجامعة الدول العربية .. فقالت ..

[قام الكتائبيون وحلفاؤهم بخطف مائة طفل وامرأة من تل الزعتر وأعدموهم بطريقة بربرية ، إذ أطلقت عليهم نيران الرشاشات عشوائياً بعد تجميعهم قرب مناطق تل الزعتر .. وفي منطقة **جسر الباشا** هتكت علوج الروم أعراض المسلمات ، وفعلوا أشنع من ذلك في **مذبحة الكرنتينا** ، حيث هدموا البيوت وأبادوا الأطفال ، وسلبوا الأموال واعتدوا على حرائر

المسلمات ، وما نقله القادمون من بيروت أن الأوغاد كانوا إذا اعتدوا على كرامة الأبكار من الفتيات ، تركوهن يعدن إلى أهلهن عاريات كيوم ولدتهن أمهاتهن] .

فماذا فعلت الأنظمة العربية بعد هذه المذبحة الرهيبة ؟!!

تم عقد مؤتمر قمة عربية ، وتم الاتفاق على إيجاد ما يسمى بالردع العربي في لبنان ، وكان في حقيقتها غطاء للوجود السوري النصيري ، فالقوات السورية الكبيرة استمرت في احتلال وقهر أهل السنة في لبنان ، وأضاف العرب إليها بضع مئات غير السوريين ، وقد تم انسحابهم من لبنان بعد وقت قصير ..!!! وثمة شيء أكثر غرابة من ذلك ، لقد تعهدت الأنظمة العربية بمساعدات ضخمة تقدمها لسورية النصيرية ، كما تعهدت الأنظمة العربية بتغطية نفقات القوات السورية العاملة في لبنان ..

أليست هذه مكافأة لنظام الرئيس الأسد على جرائمه التي ارتكبها ضد المسلمين ..؟!! لقد طلب الفلسطينيون المحاصرون - بجنود الأسد - في لبنان فتوى من علماء المسلمين تبيح لهم أكل جثث الموتى حتى لا يموتوا جوعاً .. ويصف الأستاذ أبو عبد الله الذهبي [٢٠] هذه المأساة .. فيقول :

[.. ولدي من زمن يسكنني .. وأنا من زمن أسكنه .. والآن تكفنه عيني .. فدعوني آكل من ابني .. كي أنقذ عمري .. ماذا آكل من إبني ..؟!! من أين سأبدأ ..؟!

لن أقرب أبداً من عينيه .. عيناه الحد الفاصل .. بين زمان يعرفني .. وزمان آخر ينكرني ..

لن أقرب أبداً من قدميه .. قدماه نهاية ترحالي .. في وطن عشت أطارده .. وزمان عاش يطاردني ..

ماذا آكل من إبني ..؟! يا زمن العار .. تبيع الأرض .. تبيع العرض .. وتسجد جهرا للدولار ..

لن آكل شيئاً من إبني .. يا زمن العار .. سأظل أقاوم هذا العفن .. لآخر نبض في عمري .. سأموت الآن .. لينبت مليون وليد .. وسط الأكفان على قبري .. وسأرسم في كل صباح .. وطناً مذبوحاً في صدري ..]

---

٢٠ نقلا عن مقال مطول بعنوان " خيانة فلسطين " ؛ للأستاذ أبو عبد الله الذهبي . والمقال الكامل في الموقع التالي : http://saaid.net/Doat/Althahabi/٣٣.htm

والآن .. أيكفي النحيب .. على هذا الوطن ..!!! وهل تستحق شعوبنا البكاء عليها .. شعوب ومجتمعات العار لقبولها كل هذا الهوان .. من الأنظمة الحاكمة ..!!! ألا نستحق العار .. وكل العار .. لمجرد ذكر أسماء هؤلاء الخونة على الألسنة .. ونقر ونعترف بأنهم رؤساؤنا ..

• النظام المصري ..

بداية هناك من يرى أن : " النظام المصري وأجهزته الأمنية من أخبث الأنظمة الطاغوتية على وجه الأرض **ويستمد خبرته من كونه الوريث للنموذج الفرعوني الذي ذكره القرآن مراراً للتحذير منه** فهو المثال الكوني للمنهج الشيطاني المثالي بجميع تجلياته من .. السحرة .. والكهنة .. والسجون .. والتعذيب .. والمكر .. والكيد .. وتقسيم الناس إلى شيع وأحزاب وغيرها من الأساليب .. "[٢١]

ويحكي ــ شاهد الإثبات ــ الأستاذ محمود جامع (أحد أعضاء الإخوان المسلمين ــ في قناة الجزيرة : برنامج ممنوعون .. بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٢٠) : اعتصم بعض المسجونين ــ في عهد جمال عبد الناصر ــ من الإخوان المسلمين في زنازينهم في السجن ، وامتنعوا عن الذهاب إلى الجبل لتكسير الأحجار وطالبوا بتطبيق لوائح السجن وكتبوا مظلمة للمسؤولين بمطالبهم . ولكن المسؤولين رفضوا تنفيذ هذه المطالب فاعتصموا فما كان من قيادة السجن إلا أن أمرت بضربهم بالنار وبالمدافع الرشاشة وهم عزّل من السلاح داخل زنازينهم وذهل المسجونون وسقط منهم عدد كبير من القتلى والجرحى وسالت الدماء .. أمام باقي المسجونين وأنا (محمود جامع) ..!!! وكتبت في كتابي " **عرفت السادات** " مجموعة من أسماء الشهداء الذين قتلوا في هذه المذبحة . **ويصف الأستاذ عمر التلمساني (المرشد الثالث للإخوان المسلمين**[٢٢] **) أحوال السجون والمعتقلات في تلك الفترة ١٩٥٤ فيقول :**

---

٢١ عن : " الخونة .. أخس صفقة في تأريخ الحركة الإسلامية المعاصرة " ؛ أبو بكر ناجي .

٢٢ تناوب على منصب المرشد العام للإخوان المسلمين سبعة مرشدين حتى وقت نشر الكتاب هم ..

١. المرشد الأول : ومؤسس الجماعة الإمام الشهيد حسن البنا في الفترة (١٩٢٨-١٩٤٩)
٢. المرشد الثاني : المستشار حسن الهضيبي في الفترة (١٩٥١-١٩٧٤)
٣. المرشد الثالث : الأستاذ عمر التلمساني في الفترة (١٩٧٤-١٩٨٦)
٤. المرشد الرابع : الأستاذ محمد حامد أبو النصر في الفترة (١٩٨٦-١٩٩٦)
٥. المرشد الخامس : الأستاذ مصطفى مشهور في الفترة (١٩٩٦-٢٠٠٢)
٦. المرشد السادس : المستشار محمد المأمون الهضيبي في الفترة (٢٠٠٢-٢٠٠٤)
٧. المرشد السابع : (الحالي) محمد مهدي عاكف في الفترة (٢٠٠٤ - ...)

[.. لقد كان الضباط في أجهزة الأمن والسجون يجمعون معلومات من هنا وهناك ثم يطلبون من الأخ المعتقل أن يكتبها بخط يده ويعترف بأنه ارتكب أفعالا معينة فمن رفض كان يعذب حتى الموت ..!!! فقد مات الكثير من الإخوان من تعذيب ــ بالغ الشناعة والبشاعة ــ للإعتراف بمسائل لا يعلمون عنها شيئا ولا دراية لهم بها ..!!!]

وكان الداعية الإسلامي " **سيد قطب** " ــ رحمه الله ــ مريضا بالدرن وبالقلب وبالسكر وعدة أمراض فقضى معظم وقته في مستشفى سجن مصر ، وكان يتردد على المستشفى بعض المرضى من الإخوان المسجونين فكان يتعرف بهم .. ورأى بعينيه التعذيب الشديد الذي كان يتم في **سجون عبد الناصر** **إلى أن وصل إلى سنة ١٩٦٥** . وفي هذه السنة توسط **الرئيس العراقي عبد السلام عارف لدى عبد الناصر للإفراج عن سيد قطب** .. وحضر إلى القاهرة بنفسه للإفراج عنه .. وتم الإفراج عنه بعفو صحي ، ثم أعيد اعتقاله في نفس السنة ١٩٦٥ ، وحُكم عليه بالإعدام في قضية التآمر على الحكم . وهي القضية التي أجمع المحللون السياسيون ــ في ذلك الوقت ــ بأنها قضية وهمية افتعلها جمال عبد الناصر للتخلص من الإخوان المسلمين . وقد كان يتم إيقاف سيد قطب ــ رحمه الله ــ فى طوابير من الضرب والتعذيب .. وكان يموت الكثير من المعتقلين في هذه الطوابير .. وهم مدفونون الآن في صحراء مدينة نصر تحت مبنى استاد القاهرة ..!!! ولم يتغير الحال كثيرا ــ في الوقت الحاضر ــ عما سبق .. وأقسام الشرطة في مصر تشهد على مثل هذه الجرائم ..!!!

وقد بلغت الفظاعة بالنظام أنه كان يبلغ أهل الشهيد أنه هرب .. وكان الهروب كارثة أخرى .. فهو يعني تجميد الميراث وعدم استحقاق المعاش وترك الزوجة كالمعلقة ..!!! وقد بلغت الفظاعة أنهم كانوا بعد إبلاغ أسرة الشهيد بهروبه ، يأخذون بعض أهله رهائن حتى يسلم نفسه ..!!! وتحت جلد السياط وضرب الشوم والجهد المميت كان لابد على المعتقلين أن يغنوا أغنية : " يا جمال يا مثال الوطنية .. بنجاتك يوم المنشية " .. وكانوا يلبسون المستشار الجليل / حسن الهضيبي [٢٣] (المرشد العام الثاني للإخوان المسلمين) ملابس (نساء) كي يكون المايسترو للإخوان الهاتفين ..!!! فيا لزمن العار ..!!!

وهكذا ؛ قامت ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ترفع شعارات العدالة الاجتماعية ولم تحققها ، وأصدرت القوانين الاشتراكية وخالفتها ، وقامت لتحرير فلسطين ودحر الكيان الصهيوني ،

---

٢٣ أنظر التذييل السابق رقم ٢٢ ..

الذي لم يكن قد مر عليه سوى أربع سنوات ، وتصحيح أخطاء وخيانات هزيمة العرب عام ١٩٤٨ ، فلم تفعل شيئا سوى تدعيم ذلك الكيان بالانهزام أمامه في الحروب .. وفي اتفاقيات السلام معه ، وضربت الهوية المصرية والعربية في مقتل حين سارت مع تيار العلمانية ، فلم تبلغ بها شرقا ولا غربا ، وإن خلخلت دعائم الروح الإيمانية وشجعت السفهاء على التقافز فوق أكتاف المؤمنين ، والأهم أنها انتقدت تجاوزات " العسكري الأسود " و " البوليس السياسي " في العهد الملكي السابق وابتكرت آليات في القهر والتنكيل بالمواطنين بدا معها ذلك العسكري الأسود وذلك البوليس السياسي .. ملائكة من نفحات الجنان ..!!!

فأين الأمة وحقها في المحاسبة ..؟!!! وأين حق الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..؟!!! وأين الأمة وحقها في عزل المقصرين ؟ ولا أقول الخائنين للأمانة ؟ إن غياب الأمة أدى إلى تكرار نفس نكبة وهزيمة عام ١٩٥٦ م ، في عام ١٩٦٧م .. وقد أدى ذلك في النهاية إلى تسليم الأمة لليهود بأنهم أصحاب فلسطين ..!!! فهل حاسبت الأمة قائدها الملهم وزعيم عصرها جمال عبد الناصر عن خسارة حرب ١٩٥٦ ..؟!! لا .. لقد ابقته أحد عشر عاماً كي يفعلها في مصر مرة أخرى بنفس السيناريو بالتمام والكمال في هزيمة عام ١٩٦٧م من إسرائيل ..!!! ألا نستحق ــ بعد كل هذا ــ أن يطلق علينا : " شعوب العار " ..!!!

ومع مجئ الرئيس " حسني مبارك " للسلطة عام ١٩٨١ م بعد حادث اغتيال الرئيس السادات الشهير أعلنت حالة الطوارئ وبدأ العمل بقانون الطوارئ ، وعلي مدي أكثر من ربع قرن هي مدة حكم مبارك (حتى صدور هذه الطبعة) **ومصر ترزح تحت حالة الطوارئ ويحكمها قانون الطوارئ المقيت الذي وضع شرعية الدولة المصرية في الميزان ..!!!**

وعلى الرغم من أن قانون الطوارئ ذاته يتضمن آلية حل مشكلة الاعتقال السياسي ، إلا أن الذهن الأمني الشيطاني تفتق عن **" ظاهرة الاعتقال المتكرر "** البشعة ، فوفقا لقانون الطوارئ لم يكن المعتقل السياسي الذي لا يقدم لمحاكمة - يبقي في السجن أكثر من شهرين حيث يقدم تظلما للمحكمة من اعتقاله بعد شهر فتأمر بالإفراج عنه ثم يعترض وزير الداخلية علي الإفراج فيبقي المعتقل مسجونا لمدة شهر آخر حتي يقدم تظلما جديدا فيصبح الإفراج عنه وجوبيا لا تملك الدولة إبقاءه في السجن ، **ولكن الذي يحدث أن أجهزة الأمن تفرج عن المعتقل السياسي بعد شهرين علي الورق فقط ، وتقول ــ علي الورق أيضاً ــ أنه أفرج عنه وعاد لبيته وعاد لمزاولة نشاطه السياسي ضد الدولة وأعيد اعتقاله ..!!!** هذا وقد بلغ عدد المعتقلين في مصر ــ حتى صدور هذه الطبعة ــ حوالي ٢٥ ألف معتقل من سجناء الرأي والإخوان المسلمين .

وهكذا ؛ فقدت الدولة شرعيتها كدولة قانون ، وتحولت إلي زمرة أو عصابة تعمل خارجه ، أي أن الدولة ذاتها التي من المفترض أن تطبق القانون هي التي تقوم بالتحايل عليه وعدم تنفيـــذه ، وأصبحت تعمل خارجه ..!!!

وقد أدي العمل المستمر بحالة الطوارئ إلي تجريف الحياة السياسية المصرية وإعلان وفاة السياسة في مصر وعدم الثقة بها . فنظام الرئيس حسني مبارك ، بتعبير الصحفي والكاتب اللامع فهمي هويدي (جريدة الدستور ٢٠٠٦/٧/٢٦) هو النظام الذي قام **بإخصاء** كل مؤسسات المجتمع المصري بما في ذلك **مؤسسة الأزهر** وجعلها مثل " **الخيول المخصية التي لا تصهل** " ..!!! ويتم ذلك باستخدام القمع الشديد وإرهاب الشعب ، وهو النظام الذي ـــ في نفس الوقت ـــ لا يستطيع أن يرفض قرارا أمريكيا يتعلق بمصالح واشنطن وتل أبيب في المنطقة لتأمين استمراره في الحكم وتمرير مشروع التوريث للرئيس الابن ..!!!

وبديهي ؛ من ينهب الشعب و يكمم أفواهه و يزوّر الانتخابات لابد أن تكون لديه آلة قمع معتبرة لحمايته ، ويكون لها الأولوية فى الانفاق .. ولهذا ارتفع عدد أفراد الشرطة مـــن ١٥٠ ألف عام ١٩٧٤ الى أكثر من مليون عام ٢٠٠٢ **و من ٩% من العاملين بالدولة الـــى ٢١% فى نفس الفترة** . و يبلغ عدد قوات الأمن المركزى ٤٥٠ ألف جندى . و تشير دراسة موثقـــة (عن جريدة الشعب الإلكترونية) إلى أن الانفاق على الأمن على مدى الـــ ١٥ عاما الأخيـــرة قد بلغ ٢٤٥ مليار جنيه و هو ما يمثل قرابة ثلث المديونية الداخلية في مصر ، و هو رقم كفيل لو تم توظيفه فى عمل إنتاجى لتغير الوضع الاقتصادى فى البلاد من حال الى حال ..!!!

ونكتفي بهذه السياحة القصيرة في النظام المصري ..!!!

- **النظام الجزائري ..**

عندما بدأ نجم الإمبراطورية العثمانية في الأفول ؛ احتلت فرنسا الجزائر عام ١٨٣٠م . وبعد أن بسطت سيطرتها على كامل الأراضي الجزائرية ، أعتبرت الجزائر مقاطعة فرنسية وراء البحر اعتبارا من عام ١٨٨٤ طبقا لقرار الجمعية الوطنية الفرنسية (البرلمان) وعليه فإن سكان الجزائر اعتبروا فرنسيين منذ ذلك التاريخ ، وأوجدت فرنسا للجزائريين أسماء جديدة الكثير منها مشتق من أسماء الحيوانات .. والأسماء الشاذة والغريبة ..!!! وقامت بمنح

الجزائريين بطاقات هوية كتب عليها : " **فرنسي مسلم** " وذلك تمييزا لهم عن باقي الأوروبيين الذين حصلوا على الجنسية الفرنسية .

ثم شرعت فرنسا ــ بعد ذلك ــ في تحويل المساجد إلى كنائس ، وترافق هذا مع مشروع تغريبي عمل على تذويب الشخصية الجزائرية وسلخ الجزائر عن هويتها العربية والإسلامية .. فشرعت في القضاء على اللغة العربية والتعليم العربي وتحويله إلى اللغة الفرنسية (وما زال مشروع العودة إلى التعريب في الجزائر متعثرا حتى وقتنا الحاضر) ..!!! وعندما تأكد الجزائريون من حقيقة النوايا الفرنسية لدمج الجزائر وبشكل كامل في فرنسا ، تشكلت في الجزائر ما عُرف بلجنة الـ ٢٢ ؛ وهي لجنة مكونة من ٢٢ عضوا اقتنعت بأنه لا يمكن الحصول على الاستقلال بالوسائل السياسية .. ومهدّت لتشكيل " **جبهة التحرير الوطني** " .. وتفجير الثورة الجزائرية في الأول من نوفمبر/ تشرين الثاني من سنة ١٩٥٤ م .

تكبدت الثورة الجزائرية حوالي مليونا ونصف مليون شهيد (وفي تقديرات أخرى ٢ مليون شهيد) منذ اندلاعها وحتى نالت استقلالها من فرنسا في ٥ يوليو/ تموز ١٩٦٢م ، ولكن كان الاستقلال منقوصا ، فقد ظلت منابع الطاقة الجزائرية بيد السلطات الفرنسية تقوم بسلبها ونهبها إلى أن قام الرئيس **هواري بومدين** (الرئيس الثاني للجزائر [٢٤]) بتأميم النفط والغاز في عهده . ومات بومدين (أنظر الفصل السابق / إعدام الرؤساء) .. في صباح يوم الأربعاء ٢٧ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٧٨ .. وهو الرجل الذي قال : **إن الذي يرغب في الثورة عليه أن يترك الثروة** ، ومات الرجل ولم يترك أي ثروة ، فحسابه في البنك كان شاغرا كما أنّ أقرباءه ظلوا على حالهم يقطنون في نفس بيوتهم في مدينة قالمة مسقط رأسه .

---

٢٤ تعاقب على الجزائر ــ حتى ظهور هذه الطبعة ــ ٧ رؤساء للجمهورية هم :

(١) أحمد بن بلة .. أول رئيس للجزائر في ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢م .
(٢) هواري بومدين (اسمه الحقيقي " محمد بوخروبة " : وكان وزيرا للدفاع في عهد بن بلة ثم انقلب عليه واعتقله في عام ١٩٦٥ وتولى الحكم بدلا منه . وظل بن بلة معتقلا لمدة ١٥ سنة إلى أن أفرج عنه الرئيس الشاذلي بن جديد عام ١٩٨٠م ، وذهب إلى سويسرا كمنفى اختياري) .
(٣) الشاذلي بن جديد ــ استقال من منصبه .. وفي عهده برز التيار الإسلامي .
(٤) محمد بوضياف (اغتيل بعد ١٦٦ يوما من حكمه) .
(٥) علي الكافي .
(٦) إليامين زروال .
(٧) عبد العزيز بوتفليقة (الرئيس وقت صدور هذه الطبعة) .

وعقب موت الرئيس هواري بومدين قامت المؤسسة العسكرية بتعيين **العقيد الشاذلي بن جديد** في ديسمبر ١٩٧٨ رئيسا للجمهورية ، ولم يسبق للعقيد الشاذلي بن جديد أن مارس عملا سياسيّا , وأقصى ما عرف عنه عقب انتخابه رئيسا أنه كان ضابطا في جيش التحرير الوطني ، وقيل أنّ أصحاب الحلّ والعقد في الجزائر اختاروا الشاذلي بن جديد شخصيا لاستغلال بساطته وتحريكه في الوجهة التي يريدونها ..!!!

وعقب تولي الشاذلي السلطة قام بتبديد خزينة الدولة .. وإلغاء مشاريع بومدين الكبيرة وأرجاع الأراضي المؤممة الى أصحابها ، واستبدل مشروع التصنيع باستيراد حاجيات الجزائر من عواصم الغرب ، وبهذا تسنى للسماسرة أن يدخلوا على الخط ويحققوا ثروات طائلة . وبين عام ١٩٨٠ وإلى عام ١٩٨٤م ، بينما كان الشاذلي يعمل على إعادة رسم خارطة سياسية جديدة للجزائر ، استغلّ العديد من أركان النظام الجديد الواقع الجديد فأثروا ثراء فاحشا وقد أوجدت هذه الحقبة ٦٠٠٠ مليارديرٍ أغلبهم من أركان النظام والمؤسسة العسكرية .. وتم ترك باقي الشعب للحاجة والفاقة والفقر ..!!!

وهنا بدأت الحركة الإسلامية الجزائرية في الظهور على الساحة السياسية كجبهة للإنقاذ . وفي ١٢ نوفمبر / تشرين الثاني ١٩٨٢ دعت الحركة الاسلامية الجزائرية الى تجمع ضخم في الجامعة المركزية في الجزائر العاصمة ، وضمّ التجمع آلاف المعتصمين من الإسلاميين وأصدروا بيانا مكونا من ١٤ بندا ، طالبوا فيه الشاذلي بن جديد برفع الظلم عنهم وتحصين المجتمع الجزائري من إفرازات الغزو الثقافي الغربي .

وفي ٥ أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٨٨ تفاقمت المشاكل الاجتماعية والاقتصادية وكانت النتيجة زلزال أكتوبر الشعبي ، حيث تدفقّ الجزائريون الى الشوارع منددين بالنظام وفساده ، وغادرت دبابات الجيش الجزائري الثكنات ودخلت في مواجهات مع الكتل البشرية الجائعة .. إلا أن بن جديد استطاع احتواء الأوضاع وتهدئتها مع الوعد بإصلاحات سياسية جذرية وتغيير الدستور .

وفي فبراير/ شباط ١٩٨٩ صوتّ الشعب الجزائري لصالح الدستور الجزائري الجديد والذي أقرّ مبدأ التعددية السياسية والإعلاميّة . كما نص الدستور الجديد على أنّ الإسلام هو دين الدولة وأنّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية ، وقد حددّ مهمة الجيش الجزائري في صون

الاستقلال والدفاع عن السيادة . كما نصّ الدستور على ضرورة الاحتكام الى صناديق الاقتراع كوسيلة محايدة لمعرفة حجم القوى السياسية في الإطار الديموقراطي ..

وبعد هذه التغييرات الجذرية بدأت الأحزاب الجزائرية بالتشكل ومنها الحركة من أجل الديموقراطية ، **والجبهة الإسلامية للإنقاذ** ، وجبهة القوى الاشتراكية ، إلى جانب حزب جبهة التحرير الوطني .. وقد تكاثرت هذه الأحزاب بشكل مدهش حتى بلغت ستين حزبا .

وفي أول انتخابات جرت في ١٢ يونيو/ حزيران ١٩٩٠ **فازت الجبهة الإسلامية للإنقاذ بأغلبية ساحقة** [٢٥] , وبعد الانتخابات البلدية طالبت الجبهة الإسلامية بإجراء انتخابات تشريعية وبررت ذلك بأنه لا يمكن الحديث عن التعددية السياسية في ظل سيطرة حزب جبهة التحرير الوطني (العسكري) على الحكم . وقد وعد **الشاذلي بن جديد** بإيصال الاصلاحات السياسية الى ذروتها , فقررّ أن تجرى انتخابات تشريعية في في ٢٧ يونيو/ حزيران ١٩٩١ . إلا أنّ الانتخابات لم تجر في موعدها , بل عادت الجزائر أثناءها الى درجة الصفر أو ماقبله ..!!!

لقد بات مؤكدا للطغمة العسكرية الحاكمة (من وراء الكواليس) والتي تقوم بنهب ثروات البلاد والسيطرة على عوائد " البترو ــ دولار " الجزائري , أن البساط سوف يسحب من تحت أرجلها .. فعادت الدبابات من جديد الى الشوارع الجزائرية وفرضت حالة الحصار العسكري , وقام جنرالات الجيش باعتقال قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ ، والعناصر المتعاطفة معها ، ولأنّ السجون لا تسع عشرات الآلاف من الناس فقد تمّ اقامة معتقلات في الصحراء الجزائرية .. وأصبح على الجيش التخلص من الإسلاميين ، وتشويه صورة الإسلام ..

وفي عام ٢٠٠١م نشر **حبيب سويدية (٣١ عاما) الضابط السابق في الجيش الجزائري** كتابا ــ في فرنسا ــ بعنوان " **الحرب القذرة في الجزائر** " [٢٦] ، بين فيه ضلوع جنرالات الجيش الجزائري في مجازر ضد الجماعات الإسلامية منذ مطلع التسعينيات ، مشيرًا إلى أن هذه المجازر لم تقتصر على ما أسماه بالمسلحين .. " بل استهدفت استئصال التيار الإسلامي كله من البلاد " ..!!!

---

٢٥ حصلت الجبهة الإسلامية للإنقاذ على ١٨٨ مقعدا في البرلمان (من أصل ٢٢٤ مقعدا) ، وجبهة القوى الاشتراكية على ٢٠ مقعدا ، وجبهة التحرير الوطني على ١٦ مقعدا .

٢٦ " الحرب القذرة في الجزائر " : حبيب سويدية . ورد للنشر (دمشق) ٢٠٠٢ م . ويمثل هذا الكتاب شهادة ضابط قديم في القوات الخاصة بالجيش الجزائري في الفترة (١٩٩٢ ــ ٢٠٠٠ م) . ويقع الكتاب في (٢٠٩) صفحات من القطع المتوسط .

فقد قدم هذا الضابط شهادته حول قيام الجيش بأرقى تنظيماته من المظليين بمسرحية قذرة ، هي إرهاب المواطنين المغلوبين على أمرهم ، عن طريق تنفيذ عمليات دموية واغتيالات ومداهمات للقرى تحت جنح الظلام يكون إخراجها بشكل تمثيلي يظهر فيها أن المنفذ هو الجماعات الإسلامية المسلحة ، إضافة إلى القيام بعمليات تصفية فورية للمطلوبين لدى قوات الأمن دون محاكمات أو تحقيقات ، مما يجعل إنسان القرن العشرين يعيش في حياة بربرية تنفذ بأدوات حديثة راقية ..!!!

لقد كان " حبيب سويدية " شاهد عيان على ارتكاب العناصر العسكرية لهذه المجازر الفظيعة .. فسويدية ضابط شاب ومظلي سابق في الجيش الوطني الشعبي الجزائري تخرج من الكلية الحربية وعمل في صفوف القوات النظامية ابتداء من عام ١٩٨٩ ، وقد أبدي سويدية اعتراضا على هذه الحرب القذرة وتهرب من تنفيذ عمليات قتل المدنيين فأحاطت به الشبهات ، ولفقت له الأجهزة تهمة السرقة فقضى أربع سنوات في السجون ثم عبر البحر إلى فرنسا حيث طلب اللجوء السياسي ، حيث كتب كتابه عن الحرب القذرة الدائرة منذ تسع سنوات بين الجنرالات والإسلاميين والتي تسببت في تقديره في سقوط ١٥٠ ألف قتيل (وفي تقديرات أخرى ٢٠٠ ألف قتيل) ، عدا اختفاء ١٠ آلاف شخص قسريا ، وترملت آلاف النساء وتيتم آلاف الأطفال ، ودب الشلل في المجتمع وحل الدمار في الاقتصاد .. كما دمرت البنية الاجتماعية والأخلاقية معا للمجتمع الجزائري ..

وخطورة الاتهامات التي يوجهها المؤلف إلى جنرالات الجيش الجزائري تعود إلى أنه يسميهم بأسمائهم ، ويقدم وصفا دقيقا للعمليات القذرة التي سمع بوقوعها أو تولى هو تنفيذها بناء على الأوامر الصادرة من الأعلى . وقد كشف حبيب سويدية ــ في هذا الكتاب ــ عمليات نفذتها مجموعات من الجيش للتخلص من الإسلاميين ، ويروي فيه ما شاهده من جــرائم ضد المدنيين من قتل وحرق دبرت بحيث يبدو أن متشددين إسلاميين هم الذين ارتكبوها ..!!!

ويروي " حبيب سويدية " في كتابه كثيرا من هذه المشاهد الرهيبة والتي قامت بها مجموعات الأمن والجيش ، من بينها مذبحة " الزعترية " الكفيلة بتمزيق نياط قلوبنا إن كان في القلوب إسلام أو إيمان .

وكان من أبرز العمليات القذرة ــ أيضا ــ التي زرعت الشك في قلب (سويدية) أثناء عمله في بلدة الأخضرية ذات الميول الإسلامية لغالبية سكانها ما حصل في إحدى ليالي مارس/ آذار من عام ١٩٩٤م حين تلقى أمرًا بأن يواكب رجاله في مهمة عسكرية ، وقد فوجئ بأولئك الضباط يرتدون جلابيب بيضاء ، وقد أرسلوا لحاهم كما لو أنهم إسلاميون ، وفي الحال أدرك أن مهمة قذرة ستنفذ ، لا سيما وأنهم كانوا يحملون معهم قوائم أسماء ، وبالفعل اتجه الضباط الأربعة بحراسة الدورية التي يترأسها إلى قرية مجاورة ، وقرعوا أبواب بعض الأكواخ ثم عادوا ومعهم خمسة من الرجال وقد أوثقت أيديهم خلف ظهورهم ، وألبسوهم أقنعة حتى لا يروا شيئا ، وعند الرجوع إلى موقع القيادة في بلدة الأخضرية تبين (لحبيب سويدية) أن زملاء آخرين له قاموا بمهمة مماثلة ، وعادوا أيضًا ببعض الأسرى من القرى المجاورة .

وتم اقتياد الأسرى إلى سجن الثكنة حيث بدأت عمليات تعذيب دامت بضعة أيام ، ثم انتهت بقتل الأسرى رميًا بالرصاص أو ذبحًا أو حتى حرقا ، ورميت جثثهم في ضواحي بلدة الأخضرية بعد ذلك . وقد حضر ــ حبيب سويدية ــ عملية تعذيب وحرق لاثنين من الأسرى ، رجل في الخامسة والثلاثين ، وفتى في الخامسة عشرة . وقد سمي في كتابه الضابط الذي سكب عليهما صفيحة النفط وأضرم فيهما النار ، وكذلك الضباط الذين كانوا يتفرجون على العملية . وبلغ الاشمئزاز ذروته عندما أذاعت القيادة العسكرية على أهالي الأخضرية بيانًا يفيد أن الإرهابيين داهموا بعض القرى المجاورة وقتلوا العشرات من رجالها وألقوا بجثثهم في الطرق . وقد دعت القيادة الأهالي إلى التعرف على جثث القتلى في مشرحة مستشفى الأخضرية وإلى استردادها لدفنها ، أما الجثث التي أحرق أصحابها فقد تعذر التعرف على هوياتهم ، وعُدَّ أصحابها من المفقودين الذين لا يزال أهاليهم يبحثون عنهم إلى اليوم ..!!!

ويقول سويدية إن ما حمله على نشر الكتاب هو الشعور بالندم ومحاولة هدم جدار الصمت الذي يحيط بجرائم الجيش , مشيرا إلى " رغبته في إراحة ضميره وتحرير نفسه " من المشاركة في تلك الجرائم التي ترتكب بحق الإنسانية بفضحها وشجبها بأشد النعوت والأوصاف . ويقول " لقد شاهدت الكثير والكثير من انتهاك الكرامة الإنسانية إلى حد لا يمكنني البقاء معه صامتا " .

ونكتفي بهذا القدر من السياحة في النظام الجزائري ..

• النظام المغربي ..

ونكتفي من هذا النظام ؛ بذكر ما نشره الأستاذ محمد حسنين هيكل عن **مؤتمر القمة العربي الثالث** المنعقد في الدار البيضاء في المغرب العربي يوم ١٢ سبتمبر ١٩٦٥ (آخر سلسلة القمم في الفترة التي سبقت معركة يونيو ١٩٦٧) .. فيقول الأستاذ هيكل : أن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) كان موجودا في قاعة المؤتمر لمراقبة ما يجري فيه .. مستمعا لمناقشاته ومساجلاته .. التي وصلت أحيانا إلى درجة المشادة ..!!! ويضيف الأستاذ هيكل قائلا : لقد سمح " **الملك الحسن** " ــ ملك المغرب ــ لجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) بتركيب ميكروفونات تسمع .. وعدسات ترى كل شيء داخل قاعات اجتماع القمة العربية في الرباط [٢٧] ..!!! وهكذا ؛ أصبحت مؤتمرات القمة يتجسس فيها الكل على الكل لصالح أعداء الأمة ..!!! وجامعة الدول العربية ما زادت العرب والمسليمن إلا فرقة وتشرذما بسسبب فيتو دويلات الطوائف .. أقصد الدول العربيـــة ..!!! وبديهي .. هذا هو السقوط الاخير ..!!!

وإلى هنا ؛ نكتفي بهذا القدر من السياحة في هذه الأنظمة العربية لنرى إلى أي مدى يتم التآمر على شعوب المنطقة العربية والإسلام والمسلمين ..!!! وربما من المفيد أن نختم جولتنا هذه .. بقول الأستاذ هيكل في الحلقة الثامنة من تسجيلات قناة الجزيرة : " .. عندما كان الأمريكيون يحتاجون إلى درجات من التعذيب للمعتقلين يخشون معها من مواجهة عواقبها أمام شعوبهم ، فكانوا يرسلون هؤلاء المعتقلين إلى أجهزة أشد إجراما ، في أربع عواصم عربية هي : القاهرة / وعمان / ودمشق / والرباط حيث وصلت تكنولوجيا التعذيب في هذه العواصم إلى مستوى غير مسبوق في التاريخ ..!!!

• جنود الطاغية يتحملون الوزر مع الطاغية ..

يقول المولى (ﷻ) في محكم تنزيله :

﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ غَافِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ (٤٢) مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لاَ يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاء (٤٣) وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ

---

٢٧ محمد حسنين هيكل : " السلام المستحيل مع إسرائيل ؛ قراءات في أوراق شخصيات سياسية " ؛ دراسة وتعليق / إيهاب كمال محمد . الحرية للنشر والتوزيع .

الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُواْ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ (٤٤) وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُواْ أَنفُسَهُمْ [٢٨] وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الأَمْثَالَ (٤٥) وَقَدْ مَكَرُواْ مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ (٤٦) فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤٧) يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ (٤٩) سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ (٥٠) لِيَجْزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٥١) هَـذَا بَلاَغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُواْ أَنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ (٥٢) ﴾

(القران المجيد : إبراهيم {١٤} : ٤٢ – ٥٢)

فأكثر من يتحمل المسئولية مع الطغاة هم " **أدوات السلطة** " الذين يسميهم القرآن " الجنود " ويقصد بهم " القوة العسكرية " التي هي أنياب القوة السياسية وأظفارها ، وهي السياط التي ترهب بها الجماهير إن هي تمردت أو فكرت في أن تتمرد ، حيث يقول القرآن المجيد :

﴿ .. إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : القصص {٢٨} : ٨)

ولهذا كان العقاب يشمل الطاغوت وجنوده ..

﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ (٤٠) ﴾

(القران المجيد : القصص {٢٨} : ٤٠)

ولا عذر لجنود الطاغية بالقول بطاعة السادة والكبراء ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ،

---

٢٨ يقول محمد نجيب في مذكراته (ص ٢٠٣) : ترك أحد الضباط الأحرار شقته المتواضعة واستولى على قصر من قصور الأمراء في جاردن سيتي ، حتى يكون قريبا من إحدى الأميرات التي كان قصرها قريبا من ذلك القصر الذي استولى عليه .. وكان لا يتورع أن يهجم على قصرها بعد منتصف الليل وهو في حالة إغماء بسبب الخمر ..!!! وكثيرا ما طلبتني الأميرة في الفجر لانقاذها من ذلك الضابط ، الذي تصور على حد تعبيرها أنه ملك جديد ..!!! وعندما حاولت أن أثنيه عما يفعل .. قال : اننا نسترد جزءا مما دفعناه لسنوات طويلة (وهو ما يعني – من وجهة نظر هذا الطاغوت الغبي – أن على الحكام السابقين تسديد الديون له شخصيا وليس للشعب) ..!!! ويضيف محمد نجيب (ص ٢٠٧) " لقد سرق بعض الضباط الأحرار فلوس معونة الشتاء ، وسرقوا هدايا وبضائع قطارات الرحمة وباعوها علنا ، وسرقوا فلوس التبرعات الخاصة بالشئون الاجتماعية ، وسرقوا تحف ومجوهرات القصور الملكية .. " .. فهؤلاء هم ضباط مصر الأحرار .. أبطال ثورة يوليو ١٩٥٢ ..!!!

ولهذا يأتي قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾

(القرآن المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٦٦ - ٦٨)

وقد حملت السنة النبوية الكريمة كذلك على الأمراء الظلمة والجبابرة ، الذين يسوقون الشعوب بالعصي الغليظة ، وإذا تكلموا لا يـــرد أحد عليهم قولاً .. فهم في قاع جهنم والعياذ بالله .. فعن أبي موسى أن رسول الله (ﷺ) قال [٢٩] :

[إن في جهنم واديًا وفي الوادي بئر يقال له هبهب ، حق على الله أن يسكنه كل جبار عنيد]

وعن معاوية أن النبي (ﷺ) قال [٣٠] :

[ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم قولهم ، يفاحمون في النار كما تفاحم القردة]

كما حملت السنة الشريفة على الذين يمشون في ركابهم ، ويحرقون البخور بين أيديهم ، من أعوان الظلمة . ونددت السنة بالأمة التي ينتشر فيها الخوف ، حتى لا تستطيع أن تقول للظالم : يا ظالم .. فعن جابر أن النبي (ﷺ) قال لكعب بن عجرة [٣١] :

[" أعاذك الله من إمارة السفهاء يا كعب ". قال : وما إمارة السفهاء ؟ قال : " أمراء يكونون بعدي ، لا يهدون بهديي ولا يستنون بسنتي ، فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهـــم ، فأولئك ليسوا مني ولست منهم ، ولا يردون على حوضي ، ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم ، فأولئك مني ، وأنا منهم ، وسيردون على حوضي]

---

٢٩ رواه الطبراني بإسناد حسن كما قال المنذري في الترغيب ، والهيثمي في : المجمع ٥ /١٩٧ والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٤ /٣٣٢ .

٣٠ رواه أبو يعلي والطبراني ، وذكره في : صحيح الجامع الصغير ، برقم ٣٦١٥ .
٣١ رواه أحمد والبزار ، ورجالهما رجال الصحيح ، كما في : الترغيب للمنذري ، والزوائد للهيثمي ٥/٢٤٧ .

وعن عبد الله بن عمرو مرفوعًا .. قال رسول الله (ﷺ) ..

[إذا رأيت أمتي تهاب أن تقول للظالم : يا ظالم فقد تودع منهم] [٣٢]

وتودّع منهم : تعني سالمهم وأثني عليهم وأصبح منهم .. والحديث يعني ــ في مجمله ــ أن عدم مواجهة الظالمين تكون سببًا كافيًا لإلحاق اللعنة بالمجتمع ونزع الخيرية عنه .

وقد كشف القرآن عن تحالف دنس بين أطراف ثلاثة خبيثة ..

الأول : الحاكم المتأله المتجبر في بلاد الله ، المتسلط على عباد الله ، ويمثله **فرعون** .
والثاني : السياسي الوصولي ، الذي يسخر ذكاءه وخبرته في خدمة الطاغية ، وتثبيت حكمه ، وترويض شعبه للخضوع له ويمثله **هامان** .
والثالث :الرأسمالي أو الإقطاعي المستفيد من حكم الطاغية ، فهو يؤيده ببذل بعض ماله ، ليكسب أموالا أكثر من عرق الشعب ودمه، ويمثله **قارون** .

ولقد ذكر القران المجيد أن هذا الثالوث المتحالف على الإثم والعدوان ، عادة ما يقف في وجه رسالة الرسل والأنبياء ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٢٣) إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : غافر {٤٠} : ٢٣ - ٢٤)

وبهذا ؛ يستحق هذا الثالوث الخبيث (الطاغوت ، والسياسي المنافق ، والإقطاعي المستفيد من حكم الطاغوت) عقاب المولى (ﷻ) .. فيأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر ..

﴿ وقَارُونَ وفِرْعَوْنَ وهَامَانَ وَلَقَدْ جَاءهُم مُّوسَى بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ (٣٩) فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠) ﴾

(القران المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٣٩ - ٤٠)

---

٣٢ رواه أحمد في : المسند، وصحح شاكر إسناده (٦٥٢١) ونسبه الهيثمي للبزار أيضًا بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح ٢٦٢/٧، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي ٩٦/٤ .

[وما كانوا سابقين : أي فائتين من عذابنا . وقيل ما كانوا سابقين : أي ما كانوا سابقين في الكفر ، بل سبقهم للكفر قرون كثيرة فأهلكناهم]

والعجيب أن قارون كان من قوم موسى ، ولم يكن من قوم فرعون ، ولكنه بغى على قومه ، وانضم إلى عدوهم فرعون ، وقبله فرعون معه ، دلالة على أن المصالح المادية هي التي جمعت بينهما ، برغم اختلاف عروقهما وأنسابهما .

كما ربط القرآن الكريم بين الطغيان وانتشار الفساد .. وهو سبب هلاك الأمم ودمارها .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ (١٤) ﴾

(القرآن المجيد : الفجر {٨٩} : ٦ – ١٤)

وهكذا ؛ فجزاء طغيان الحاكم وشيوع الفساد هو هلاك الأمم ..

- **فقهاء النفط .. وفقهاء السلطة ..**

عقب موت الملك فهد ، وتولى أخيه **الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود** في الأول من أغسطس ٢٠٠٥ م. (أنظر الفصل السابق) .. لم يتردد **الاعلام السعودي** .. وما يسمي بـــ " **علماء الدين** " من إجراء مقارنات تاريخية تعرض على الشاشات التلفزيونية هدفها ترسيخ مفهوم البيعة الإسلامية للنظام السعودي وإقناع الجمهور بأن هذه البيعة التاريخية التي تحصل في القرن الواحد والعشرين ما هي إلا الامتداد لممارسات المسلمين الأوائل ..!!!

وتحت عنوان : " **النمط اليهودي للإسلام السعودي المفرغ من جوهره** " .. تقول الدكتورة **مضاوي الرشيد** في مقال لها نشر في جريدة القدس العربية بتاريخ ٢٠٠٥/٨/١٥ .. عن هذه البيعة :

" .. لقد وصلت الوقاحة الفكرية والاستهزاء بالمسلمين .. وبالانبياء .. وبالتاريخ القديم إلى درجة إجراء مقارنة بين بيعات الأنبياء وبيعة حالية لا تعتمد على أي بعد تاريخي أو شرعي .. فمنذ متى كان المسلم يبايع أسرة أو أفرادها بالجملة .. وفي أي نص ديني ثبتت بيعة القياصرة والملوك ..!!! لقد فرغت السعودية البيعة من مفهومها ولم يبق منها الا الطقس الديني ..!!! إن استغلال النظام السعودي للدين وشرعيته نجح في تحويل دين سماوي جمع بين جوهر عالمي يصلح لكل زمان ومكان ، وطريقة حياة نظمتها قوانين وقيود معروفة للجميع ، إلى دين يختزل في ــ مجرد ــ طقوس دينية تعرض على الجميع .. وبهذا التحول استطاع النظام السعودي أن يقرب بين الإسلام الممارس في السعودية والدين اليهودي المعروف بأنه نمط واضح من أنماط الديانات التي يغلب فيها الطقس الديني على كل شيء آخر ..

وهكذا ؛ استطاع النظام السعودي أن يحول الدين الإسلامي إلى طقوس سياسية بحتة ، مهمتها الأولى والأخيرة ترسيخ شرعية نظام ــ غير شرعي ــ بطريقة مرئية تكون أقوى بكثير من قدرة الكلمة على فعل هذه المهمة .. " .

(انتهى)

والمعروف في السعودية أن الزواج والطلاق والإرث وربما بعض السرقات التافهة والامور الاخلاقية كلها تخضع للشريعة الاسلامية ، أما الأمور التجارية والاقتصادية فتخضع لسلسلة من الأنظمة الوضعية المرتبطة بمراسيم ملكية ومصالح أمراء آل سعود ، وكذلك مؤخرا القضايا الاعلامية حيث لها محاكمها الخاصة بها وهلم جرا . وهكذا ؛ يفصل النظام السعودي بين الدين والدولة ، فالدين يبقي مطبقا اجتماعيا فقط ، أما شؤون الدولة الاقتصادية والسياسية فهي تدار دون اعتبار للدين .. وهو ما يعني أن النظام السعودي أثبت علمانيته سياسيا .. على الرغم من أنه لا يصرح بهذا علنا مثل بعض الأنظمة العربية ..

وقد لعب فقهاء النفط (أنظر الملحق الثالث / فتوى الشيخ بن جبرين) ، دورا خطيرا في واقع المسلمين لصالح القوى الحاكمة في الخليج والسعودية ، والذين يعدون امتدادا لفقهاء الأمس الذين واكبوا الأمويين والعباسيين والأيوبيين والمماليك والعثمـــانيين وغيرهم وباركوا ممارساتهم وسياساتهم باسم الإسلام .. وهو ما أدى إلى الإسلام الانهزامي الذي يحاول البعض فرضه علـــى واقـــع المسلمين ومحو صورة الإسلام الحق من الوجود . فعلى مر الزمان كانت نصوص السمع والطاعة هي السلاح الذي يشهره فقهاء السلاطين في وجه كل فئة إصلاحية تحاول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وقد أوقعت مثل هذه النصوص الحركة

الإسلامية المعاصرة في مآزق فكرية وحركية كثيرة جعلتها سهلة الاحتواء والإجهاض من قبل القوى الحاكمة المتربصة بها ..!!!

وفيما يلي نعرض لأهم أسباب تهميش واحتواء دور المؤسسات الدينية المصرية (وما يجري في مصر يجري في باقي الأنظمة العربية وإن اختلفت المسميات) ..

أولا : عدم استقلالية علماء الأزهر (أي علماء الدين) مالياً وحل الأوقاف الأهلية ، مما أضعفهم وجعلهم مرتبطين بالحكومة أي بالنظام الحاكم . فقد قضى جمال عبد الناصر على دور الأزهر وجعله مقعداً كسيحا لا يستطيع حراكاً .. بإصدار قانون حل الأوقاف الأهلية – القانون رقم ١٥٢ / ١٩٥٧ ــ الخاص باستبدال الأراضي الزراعية الموقوفة على جهات البر العام ، وتسليمها للجنة العليا للإصلاح الزراعي ، وبهذا تم القضاء على أهم مصادر تمويل المؤسسة الدينية . وبهذا أصبحت الدعوة الإسلامية بلا سند مادي ترتكز عليه ..!!! الأمر الذي أثر بصورة واضحة ومباشرة على استقلال علماء الدين مادياً وفكرياً . وهكذا ؛ أصبح النقد أو المعارضة من جانب رجال الدين لا تعني سوى انقطاع سبل عيشهم .. وفقدان وظائفهم .. والأمثلة على هذا كثيرة ..!!!

ومن السخريات ؛ لم تطبق هذه القوانين على أوقاف الكنائس حيث ترك لكل كنيسة أوقافها في حدود مائتي فدان ومازاد عن هذا كانت الدولة تأخذه وتدفع ثمنه بسعر " السوق السوداء " وهو ما أدى في السبعينات لمناداة عدد من الأصوات بمساواة أوقاف المسلمين بأوقاف المسيحيين ..!!!

ثانيا : تدخل السلطة في تعيين شيخ الأزهر (علماء الدين) وكل المناصب العليا في الأزهر . ويتم الاختيار ــ أولا وأخيرا ــ من منظور مدى الولاء للسلطة ، ويكفي أن يعترف شيخ الجامع الأزهر الحالي في مصر ــ محمد السيد طنطاوي ــ بأنه موظف لدى السلطة ..!!! والمعروف أن الموظف ملتزم بشرع ولي نعمته .. وهو الذي يصر ــ دائما ــ على ترويض القرآن الكريم والسُنة الشريفة لمجاملة الحكومات الغربية والحصول على رضا السلطة ..!!! وكمثال آخر لفقيه السلطة (وهو العالم الذي باع آخرته بدنياه) **الشيخ عبد الرحمن تاج شيخ الجامع الأزهر** في الفترة [١٩٥٤ – ١٩٥٨] ؛ فهو الذي أصدر فتواه الشهيرة بأحقية الدولة في التجريد من شرف المواطنة ــ سحب الجنسية ــ وكان يقصد بهذه الفتوى اللواء محمد نجيب أول رئيس لجمهورية مصر بعد النظام الملكي (أنظر الفصل السابق) ..!!!

السبب الثالث : انتشار مذهب الإرجاء (أنظر الملحق الثاني) ، وشيوع التصوف في العالم العربي والإسلامي . ومن لوازم هذا المنهج التواكل وعدم الخروج على الحاكم مهما بلغ ظلمه وقد خدم مذهب الإرجاء الحكام على مر العصور أيما خدمة .. من تسكين الجماهير وتخديرهم وكانت النتيجة (دع الملك للمالك) وقد سرى هذا المذهب في جسد الأمة حتى صارت مرتعاً لتسلط الحكام ..!!! وسلوك حكام المنطقة خير شاهد ..!!!

السبب الرابع : وجود طابور خامس من علماء الدين يعملون لحساب النظام مع بث الفرقة ونشر الشائعات عن العلماء الذين لا يسيرون في فلك المنظومة السلطوية . فبعد أن صارت مرتبات العلماء وكادرهم الوظيفي بأيدي الحكومة سهل على النظام اختراقهم وتجنيد بعض النفوس الضعيفة من العلماء .. فراحوا يكتبون التقارير السرية ضد توجهات زملائهم الفكرية والسياسية والتي توصي بإيقاف شيخ واعتقال آخر وتلميع ثالث ..!!! بل أن هذا الأمر معمول به في الجمعيات الخيرية الشرعية التابعة لوزارة الشؤون الإجتماعية فهناك بين أعضاء مجالس إدارات هذه المؤسسات الإسلامية من يعمل لصالح الأمن ويرسل التقارير الأمنية عن نشاط زملائه المشايخ ، مما تسبب في فصل بعض العلماء من قيادة هذه الجمعيات .. وأحدث الفرقة بين المشايخ ..!!!

السبب الخامس : تركيز وسائل الإعلام الحكومية على رسم صورة نمطية ساخرة لرجل الدين ، مما أدى لاهتزاز صورة عالم الدين في قلوب وعقول الأجيال المتعاقبة (أذكر على سبيل المثال مجلة روز اليوسف المصرية ؛ كانت تخصص كاريكاتورا بعنوان " **الشيخ متلوف** " تسخر به من رجل الدين الإسلامي وهو بزيه الرسمي) ..!!! وقد كان ، لكل هذه الاسباب مجتمعة ، أسوأ الأثر في شخصية عالم الدين ، وعلى طريقة تفكيره الشرعية وفتواه ..!!!

• ثقافة شعوب ومجتمعات العار .. والعقاب الجماعي ..

في ثقافة العار : يشعر الفرد بالجرح وبالجزع وبالمهانة فقط إذا تم كشفه أمام أهله أو أمام العالم . أو بمعنى آخر أن الفرد يشعر بالعار إذا كشفت فضيحته أمام الغير . وفي عالمنا العربي المعاصر كشفت أنظمتنا الحاكمة عورتنا بأننا " شعوب جبانة " تؤثر السلامة ولا تستطيع مواجهة هذه الأنظمة الظالمة .. وبالتالي فقدت القدرة على التغيير .. وبالتالي فقدت العون الإلهي في الخروج من الهاوية .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ .. إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ .. (١١)﴾

(القرآن المجيد : الرعد {١٣} : ١١)

ففي مجتمعات ثقافة العار ، تكمم الأفواه ولا يستطيع الناس أن تناقش مشكلاتها الحساسة بصراحة ، وأمانة ، وموضوعية . ولذلك لا يتم احتواؤها أو حلها ..

ويقول جمال حمدان في كتابه " شخصية مصر " :

" إن سلبية المواطن الفرد إزاء الحكم جعلت الحكومة هي كل شيء في مصر ، والمواطن نفسه لا شيء ، فكانت مصر دائما هي حاكمها ، وهذا أس وأصل الطغيان الفرعوني والاستبداد الشرقي المزمن حتى اليوم .. أكثر مما هو نتيجة له . فهو بفرط الاعتدال أصبح مواطنا سلسا ذلولا ، بل رعية ومطية لينة ، لا يحسن إلا الرضوخ للحكم والحاكم ، ولا يجيد سوى نفاق السلطة والعبودية للقوة ، وما أسهل حينئذ أن يتحول من مواطن ذلول إلى عبد ذليل .. "

وقد ذم القرآن الشعوب المطيعة للجبابرة .. فلم يقصر القرآن حملته على الطغاة المتألهين وحدهم ، بل أشرك معهم أقوامهم وشعوبهم الذين اتبعوا أمرهم وساروا في ركابهم ، وأسلموا لهم أزمّتهم ، وحملهم المسئولية معهم .. **ولذلك كان العقاب جماعيا للطاغية وشعبه أو قومه** ..

فعندما بعث الله (ﷻ) هودا (عليه السلام) في **قوم عاد** .. لم يستجيبوا له .. واتبعوا أوامر جبابرتهم .. كما جاء في قوله تعالى :

﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩)﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٥٩)

وأرجو أن يتنبه القارىء إلى كلمة " **عاد** " .. والتي تعني العودة إلى ما كان عليه المرء من فعل أي أن كلمة " **عاد** " تعني تكرارية الحدث . وهو ما يعني أن بعض المجتمعات البشرية سوف تعيد ما فعله قوم عاد .. أي سوف تتبع الجبابرة في عصيان أمر الله .. والجحود برسالاته .. فتكون النتيجة بسنن الله اللامتغيرة ، في الأمم والجماعات والأفراد ، كما جاء في قوله تعالى :

﴿ ولَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨)﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٥٨)

ولا يجوز القول ــ في الوقت الحاضر ــ بعدم وجود " النبي هود عليه السلام " .. لأن القرآن المجيد " **كلمة الله الخالدة** " موجود بين أيدينا (أي أن بين أيدينا جميع دروب الأنبياء والرسل) .. وبهذا نستحق العقاب .. كما استحق قوم عاد العقاب من قبل ..

وعن نوح (عليه السلام) .. يقول المولى (عز وجل) عن قومه :

﴿ قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا (٢١)﴾

(القرآن المجيد : نوح {٧١} : ٢١)

وكما نرى فإن الاتباع هنا مرتبط بطغيان الثروة والسلطة (ماله وولده) ، وباقي القصة معروف .. فقد أغرق المولى (عز وجل) عصاة قوم نوح بالطوفان ..

ويقول جل شأنه عن قوم فرعون :

﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)﴾

(القران المجيد : الزخرف {٤٣} : ٥٤)

أي أن الطاغوت لا يتبعه إلا القوم الفاسقون .. وماذا كانت النتيجة ..؟!

﴿ .. فَاتَّبَعُواْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨)﴾

(القران المجيد : الزخرف {٤٣} : ٩٧-٩٨)

وهكذا ؛ حمّل المولى (عز وجل) الشعوب المسئولية لأنها هي التي تصنع الفراعنة والطغاة .. ولا نسريب ــ بعد ذلك ــ في أن تقود الطغاة شعوبها إلى جهنم .. والعياذ بالله ..

إن المعركة الأولى للدعوة الإسلامية والصحوة الإسلامية والحركة الإسلامية في عصرنا هي معركة الحرية ، حتى يمكن التحرر من سيطرة فكر الطغاة ، فيجب على كل الغيورين على الإسلام أن يقفوا صفا واحدا للدعوة إليها ، والدفاع عنها ، فلا غنى عنها ولا بديل لها .

ويقول المستشرق الأمريكي " و . ك. سميث " (الخبير بشؤون باكستان) :

[إذا أعطي المسلمون الحرية في العالم الإسلامي وعاشوا في ظل أنظمة ديمقراطية فإن الإسلام سوف ينتصر في هذه البلاد ، وبالديكتاتوريات وحدها يمكن الحيلولة بين الشعوب الإسلامية وبين دينها]

وأخيرا ينبغي ألا يفوت على الأحزاب السياسية ضرورة التوجه بالخطاب السياسي لتوعية رجال الطاغوت وتبصيرهم بمصيرهم المشئوم .. وبالتالي التخلي عن الطاغوت .. فعن رسول الله (ﷺ) قال [٣٣] :

[مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْزِلَةً عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَبْدٌ أَذْهَبَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَا غَيْرِهِ]

فهل وعى جنود الطاغوت بأنهم باعوا آخرتهم بدنيا الطاغوت ..!!! ولا عذر لجنود الطاغية بالقول بطاعة السادة والكبراء ، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، ولهذا يأتي قوله تعالى :

﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا (٦٦) وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا (٦٧) رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا (٦٨) ﴾

(القران المجيد : الأحزاب {٣٣} : ٦٦ - ٦٨)

أي جنود الطاغوت في النار مع الطاغوت .. يقودهم إليها ..!!! وبعد تخلي رجال الطاغوت عنه .. سيظهر الطاغوت على حقيقته .. كفأر مذعور ..!!! فمثل هذه الشخصيات المختلة عقليا .. تخفي جبنها وراء قسوتها .. وتتبدى شجاعتها فقط وهي في حماية كلابها ..!!!

وأخيرا .. وكما رأينا عبر هذا الكتاب ؛ لم يحدث عبر التاريخ أن نال شعب حريته بالاستجداء والمناشدة . وما من حاكم عبر التاريخ ، بل وفى الدنيا كلها ، تنازل بمحض إرادته واختياره عما ملكت يداه من سلطة وسلطان . بل يجب على الشعوب التحرك لانتزاع حقوقها

---

٣٣ رواه أبي إمامة . ابن ماجه ــ كتاب الفتن . حديث رقم ٣٩٥٦ .

obeikandl.com

من هذه الطواغيت ..!!! وعندما نطالب النظام الحاكم بالحكم بالشريعة ، أو القول بالشعار السائد : الإسلام هو الحل ، فإن جوهر هذا الخطاب ــ في واقع الأمر ــ هو : الحرية والديمقراطية وتقوى الله هي الحل .

وأخيرا ؛ من المعروف حاليا أن النظم العربية القمعية الديكتاتورية تستمد شرعيتها من التأييد الخارجي للولايات المتحدة مقابل استمرار بقائها في السلطة ، وأن من مصلحة الولايات المتحدة وإسرائيل استمرار بقاء هذه النظم الديكتاتورية على كراسيها ، أما الضغط الأمريكي الساعي للإصلاحات الديموقراطية في المنطقة العربية (أو العالم الإسلامي بصفة عامة) ، فهو ادعاء كاذب لا يرقى لأن يُنظر إليه خارج المصالح المشتركة لأمريكا وإسرائيل في المنطقة العربية وفي العالم الإسلامي .

فالواقع ؛ أن الضغط الأمريكي الساعي للإصلاحات الديموقراطية يتم في إطار استمرار زيادة الابتزاز للأنظمة العربية القمعية . فعلى سبيل المثال ؛ يراهن المسؤولون السعوديون على البقاء في الحكم بامتثالهم لقرارات الولايات المتحدة الأمريكية ، باستيراد أسلحة فاسدة بميزانيات خيالية (لدعم الاقتصاد الغربي) ، والعمل على خفض سعر النفط عن طريق ضخ أكبر كمية منه تحت دعوى " **الحفاظ على مصالح دول العالم** " ــ كما يقول بهذا الإعلام السعودي ــ وأيضا التوسع في البنية التحتية لزيـــادة إنتاج النفط لاستمرار تدفق النفط الرخيص في المستقبل ..!!!

فمصالح الولايات المتحدة تعني عَصْر الأنظمة الديكتاتورية لآخر ريال ، وآخر قطرة نفط ، وآخر قرار سياسي في صالح وجود إسرائيل وصهينة المنطقة العربية وهيمنة الغرب عليها ثم لتذهب بعد هذا الأنظمة العربية ــ آل سعود أو غيرها ــ إلى الجحيم ..!!!

- **الطريق إلى الفناء ..**

لقد شكلت الثروة النفطية في البلاد العربية مئات المليارات من الدولارات ، لكن وبكـــل أسف قامت الأنظمة الحاكمة بتبديد هذه الثروات ــ كما يقول المراقبون ــ بين السفه في الإنفاق والبذخ الذي لا يتصوره عقل ، وبين الإنفاق على الحروب وصفقات السلاح الفاسد . فعلى سبيل المثال ؛ قامت الأنظمة الحاكمة العربية بأنفاق حوالي ٣٠٠ بليون دولار فـــي العـــشر ســـنوات

الأخيرة (١٩٩٦-٢٠٠٥ م) على صفقات السلاح الفاسد .. وأكرر " صفقات السلاح الفاسد " وهو السلاح الذي لا يعمل إلا في حالة قيام حروب بين المسلمين بعضهم وبعض .. كما سبق وأن بينت كيفية تنفيذ ذلك في نظم الأسلحة الحديثة في مرجعي السابق : " **الإسلام والغرب .. المواجهة والحل** " ..!!!

كما قامت الأنظمة العربية الحاكمة بنهب ثروات هذه البلاد [٣٤] بعد أن تغلبت على الشعوب المقهورة والمغلوبة على أمرها ..!!! وعلى الرغم من الثراء الفاحش في السعودية ودول الخليج ، فإن تقرير مجلة البحوث الأمنية الصادرة عن مركز البحوث والدراسات في كلية الملك فهد الأمنية في الرياض في السعودية ، الذي نشر في نهاية أبريل ٢٠٠٥ م ، جاء فيه أن عدد الأطفال المتسولين في السعودية بلغ ثمانين ألف ، ٦٩% منهم من السعوديين ..!!! وهكذا ؛ الحاكم في النظم العربية يتحرك وهو يعلم بأنه يملك الأرض وما عليها من ثروات .. كما يملك من عليها من ناس لا قيمة لحياتهم ولا حقوق لهم ..!!!

وفي مقابل بذخ الأنظمة الحاكمة في الإنفاق الذي لا يتصوره عقل ، نجد الشعب الفلسطيني الشقيق يتضور جوعا في ظل حكومة حماس المنتخبة (وقت صدور هذه الطبعة) .. فهو يعيش على : " الزعتر والدقة .. كما يقول بهذا اسماعيل هنية رئيس وزراء حماس ..!!! بينما سعر برميل النفط تجاوز السبعين دولار (أسعار عام ٢٠٠٦ م) ، وعلى حسب بعض الدراسات لو أن كل دولة عربية أنفقت ربع دولار فقط من البرميل على حكومة حماس لحصدت حكومة حماس ٢ مليار كل شهر بحيث تقضي على هذه المجاعة .. وتواجه إسرائيل وهي على أرض صلبة ..!!!

والمعروف ــ عن تقرير لمجلة نيويوركر الأمريكية ــ أن الأجهزة الأمريكية تقوم بتسليم بعض المعتقلين لديها في سجن جوانتانامو إلى عدد من الحكومات العربية (مصر / الأردن / سوريا / تونس) بهدف استخدام أساليب التعذيب والقهر لديها لانتزاع اعترافات المعتقلين ،

---

٣٤ يبلغ احتياطي النفط العالمي أكثر من تريليون برميل تمتلك دول الخليج وإيران ٦٠% منه . فالمملكة العربية السعودية وحدها تمتلك ٢٥% من الاحتياطي العالمي . ويمتلك العراق ١١% . بينما الكويت ١٠% . والإمارات ١٠% ، وإيران ١٢% من الاحتياطي العالمي . وفي مراجع أخرى ؛ تحتفظ بلدان الخليج والسعودية بحوالي ٥٣ في المائة من احتياطيات العالم المعروفة من النفط . وتنتج أكثر من ثلث الإنتاج العالمي اليومي . فالمملكة العربية السعودية تحتل المرتبة الأولى . باحتياطي قدره (٢٦١ مليار) برميل . تليها الإمارات العربية المتحدة (٩٨ مليارا) والكويت (٩٦,٥ مليار) . كما تحتفظ بلدان الخليج بـ ١٤ في المائة من الاحتياطيات العالمية من البترول ، وتعتبر غنية أيضاً بالغاز الطبيعي ، إذ تحتفظ قطر وحدها بثالث أكبر الاحتياطيات في العالم .

وتمثل هذه فضيحة مركبة تكشف عن مدى تبعية تلك الحكومات لأمريكا ، وكأنها أحد أجهزتها السرية ، كما تكشف أيضًا عن المستوى اللا أخلاقي الذي تدنت إليه هذه الحكومات ..!!!

وتأتي إلى مهزلة قيام الحكام العرب بوضع معظم هذه الثروات المنهوبة من الشعوب العربية المقهورة في بنوك الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا ولا تستثمرها في مجال التكنولوجيا العربية ، حيث تقوم الأخيرة بإقراضها إلى الدول النامية لتصنع بها - أي بأموال العرب - أزمة الديون العالمية ..!!!

وتشير صحيفة " إنتر ناشيونال هيرالد تريبيون " في تقرير نشرته في منتصف يناير ٢٠٠٦ م ، أن المستفيد الأول من طفرات أسعار النفط [٣٥] هي الولايات المتحدة الأميركية ، **وأن هذه الطفرات هي التي تنعش الاقتصاد الأميركي** . وقد أشار تقرير لصندوق النقد الدولي (نشر في بداية أكتوبر ٢٠٠٥ م) أن عائدات النفط العربية في العام ٢٠٠٥ م وصلت إلى أربعمائة خمسة وسبعون مليار دولار..!!! وأشارت صحيفة إنتر ناشيونال هيرالد تريبيون في نفس التقرير السابق إلى وجود أكثر من ٦٧ مليار دولار في سندات الخزينة الأميركية تعتمد على الطفرة الثانية في أسعار نفط الدول العربية . وهكذا ؛ يذهب خير طفرات أسعار النفط العربي للولايات المتحدة الأمريكية بينما تلعق الشعوب أصابعها بالفتات .. ولا تقوم الأنظمة الحاكمة باستثمار هذه الأموال في المنطقة العربية لصالح هذه الشعوب المعدمة ..!!!

والمعلوم ــ في الوقت الحاضر ــ أن بعض الدول الخليجية تقوم بتفريغ العمالة العربية تمهيدا لمجيء أجانب ذوي بشرة بيضاء وعيون زرقاء من بلدان غير عربية ، والنتيجة بعد بضع سنوات أن ثقافة ودين وحضارة هذه المنطقة وهويتها سوف تنتهي ..!!!

---

٣٥ عند مراجعة مراحل تطور أسعار النفط في الفترة من ١٩٤٨ إلى ١٩٧٣ نجدها تراوحت بين ٢ إلى ٣ دولار للبرميل . ولم تبدأ بالتغير إلا مع بداية حرب أكتوبر ١٩٧٢ م ، فقد قفز سعر البرميل من ٢ دولار إلى ٧ دولار نتيجة استخدام النفط سلاح اقتصادي وهي ما تسمى بالطفرة أو الصدمة النفطية الأولى .

ومع اندلاع الحرب العراقية الإيرانية في عام ١٩٨٠ ارتفعت الأسعار إلى ٣٥ دولار للبرميل ثم تراجعت بعدها إلى أن استقرت الأسعار عند مستوى ١٦ دولار للبرميل ، وبعد اشتعال حرب الخليج الثانية (حرب تحرير الكويت ١٩٩١م) ارتفعت عند مستوى ٢٤ دولار ثم تراجعت بمجرد تحرير الكويت واستقرت عند مستوى ١٣-١٥ دولار للبرميل . ثم بدأت الأسعار في الارتفاع بعد عام ١٩٩٩ نتيجة أسباب اقتصادية وجيوسياسية وفنية وبيئية حتى وصلت إلى مستوى ٧٠ دولار للبرميل في نهاية صيف ٢٠٠٥ م . وهو ما يعرف بالطفرة النفطية الثانية .

ويوجد ضغوط كبيرة ــ في الوقت الحالي ــ من قبل الدول الغربية على " الأمم المتحدة " لإصدار قانون يقضي بأن كل من يسكن المنطقة العربية لمدة أربعة أو خمسة سنوات أن يكون مواطنا عربيا .. ويجب أن يكون له حق التصويت ..!!! فإذا علمنا أن بعض البلدان الخليجية تصل العمالة الأجنبية ــ غير العربية ــ فيها أحيانا إلى ٧٠ % أو ٨٠ % ، فإن هؤلاء غدا سوف يكونون كتلة متفجرة في وجه هذه المنطقة بكاملها . وأكثر من ذلك ؛ فمن المحتمل أن تأتي أساطيل هذه البلدان التي ينتمي إليها هؤلاء القوم إلى الخليج لتدافع عن حقوقهم .. فهؤلاء كانوا مواطنين عندهم ، وجاءت الأساطيل ــ تحت ذريعة ــ الدفاع عن حقوقهم في المنطقة العربية .. لتنتهي ملكية المنطقة إلى الأجانب ..!!! وهكذا تقود الأنظمة العربية شعوب المنطقة ـ بخطا متسارعة ـ نحو التخلف والفناء ..!!!

ولا عجب في هذا ؛ فقد يسلم هؤلاء القوم الجدد ويحسن إسلامهم .. ويصدق عليهم وعلينا قوله تعالى ..

﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٦) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (١٧) ﴾

(القرآن المجيد : فاطر {٣٥} : ١٦ – ١٧)

* * * * * * * * * * *

obeikandl.com

الخاتمة

في هذا الكتاب ؛ تم استعراض رؤية مجملة لتاريخ الحضارة والدولة الإسلامية في اتصالية غير منقطعة منذ ظهور الإسلام وحتى الوقت الحاضر .. والتي يمكن تلخيصها في ستة عصور أساسية هي : العصر النبوي / عصر الخلافة الراشدة / العصر الأموي / العصر العباسي / عصر المماليك / والعصر العثماني .. مصحوبة بتأسيس حوالي ٤٦ دولة مستقلة عن الخلافة الإسلامية ، هذا إلى جانب تأسيس الدولة الحديثة . وقد تم التركيز في هذا العرض على الصراع على السلطة والتي لعبت الدور الحاسم في سقوط الدولة الإسلامية ..

وكان الهدف من هذا الكتاب هو :

- **أولا : تواصل الأجيال مع التاريخ الإسلامي .**

- **ثانيا : درء الشبهة عن الإسلام ، بتطبيق فشل الحكام في إقامة الدولة الإسلامية الحقة على المنهاج الإسلامي والإسلام منهم براء ..!!! وبيان أن الفشل الحقيقي في عدم بقاء الحضارة الإسلامية شامخة ــ على النحو الذي بدأت به ــ كان ناتجا طبيعيا من صراع الحكام على السلطة .. وهو الصراع الذي بدأ جليا منذ نهاية عصر الخلافة الراشدة ..**

- **ثالثا : أخذ العبرة من التاريخ القديم لرؤية واقع وجودنا ومصيرنا المحتوم بدون رتوش . فإذا لم نستفد من دروس الماضي .. فلن يكون هناك معنى لصحوة إسلامية مرة أخرى .. وسوف ينتهي بنا الحال بالإبادة (شعوبا وأنظمة حاكمة) ومحو الإسلام من الوجود ..**

فكما رأينا ؛ لقد بدأ الصراع على السلطة مبكرا جدا في التاريخ الإسلامي ، فقد بدأ في منتصف عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان (ﷺ) في حوالي السنة التاسعة والعشرين من الهجرة (أي بعد حوالي ١٨ سنة فقط من موت رسول الله ﷺ) . وانتهى الصراع بقتله .

obeikandl.com

ثم تنامى هذا الصراع من بعده في عهد الخليفة الراشد الرابع عليّ بن أبي طالب ، إلى حد انقسام المسلمين على أنفسهم **وقتالهم بعضهم لبعض في ثلاث معارك ضارية ومتتالية هي :** **معركة الجمل** " (في السنة السادسة والثلاثين من الهجرة أي بعد أقل من ٢٥ سنة من موت رسول الله ﷺ ، ومات فيها حوالي ٢٠ ألف مسلم من الطرفين) ، و " **معركة صفين** " (في السنة السابعة والثلاثين من الهجرة ، أي بعد ٢٦ سنة فقط من موت رسول الله ﷺ ، ومات فيها أكثر من العدد السابق) . وانتهى هذا الصراع ــ على السلطة ــ بـ " **معركة النهروان** " **والتحكيم** ، وقد قتل عقبها الخليفة الراشد الرابع عليّ بن أبي طالب ، مسدلا بذلك الستار على انتهاء عهد أو عصر الخلافة الراشدة وبداية العصر الأموي ..!!!

وتنامى الصراع ــ بعد ذلك ــ على السلطة بشكل أكثر شراسة وفجورا ، في العصر الأموي ، انتهى بمذبحة " **كربلاء** " التي انتهت بمقتل معظم أهل بيت رسول الله (ﷺ) في يوم الجمعة العاشر من المحرم سنة (٦١ هـ / ٦٨١ م) أي بعد حوالي خمسين سنة فقط من وفاة الرسول (ﷺ) . وبهذا تم إرساء قواعد الملك العضوض في الدولة الإسلامية ــ على يد الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان ــ بدلا من الشورى والبيعة (**النظام الجمهوري الديموقراطي الليبرالي بالتعبير الحديث**) الذي أرسته العقيدة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة ، والذي كان سائدا في عهد الخلافة الراشدة من قبل ..!!!

وقد بيّن الكتاب ؛ أن عمر الشورى والبيعة (**أي النظام الجمهوري الديموقراطي الليبرالي بالتعبير الحديث**) الذي أرسته العقيدة الإسلامية والسنة النبوية الشريفة كان قصيرا للغاية ، فلم يستمر ــ في الدولة الإسلامية ــ سوى ٣٠ سنة فقط ..!!! ومع ذلك يحمّل المغرضون فشل الدولة الإسلامية على المنهاج الإسلامي ، والمنهاج الإسلامي ــ في حقيقة الأمر ــ منه براء .. بل النفس البشرية الأمارة بالسوء ، وحب الحياة الدنيا ــ كان وما زال ــ هو الفكر المسيطر على حركة السلطة الحاكمة حتى الوقت الحاضر ..!!!

إن العلاقة بين ماضينا وحاضرنا المعاصر أصبحت ــ الآن ــ علاقة تماثلية إلى حد بعيد ، وبالتالي فإن استعراضنا لهذا الماضي لن يتجاوز معناه عن رؤية مستقبلنا المتوقع بوضوح لا لبس فيه ولا غموض . فأصدق صورة يمكن أن تمثل واقعنا المعاصر ومصيرنا المشؤوم .. هو عصر ملوك الطوائف في الأندلس (أسبانيا والبرتغال سابقا) .. والذي انتهى بإبادة العالم الإسلامي منها تماما (شعوبا وأنظمة حاكمة) بعد حضارة دامت ثمانية قرون !!

ثمانية ملايين مسلم أبيدوا بالكامل (شعوبا وأنظمة حاكمة) ــ في غضون أعوام قليلة ــ بعد سقوط الأندلس .. لم يبق منهم مسلم واحد .. كما لم يبق منهم ناطق واحد باللغة العربية ..!!! كما تم تدمير المساجد بطريقة وحشية ولم يبق منها إلا ما كان يصلح لأن يحول إلى كنيسة ..!!

ثم جاء التاريخ الحديث بتداعياته وآلامه على شعوب الأمة الإسلامية .. لننتهي من هذا الكتاب بالتالي :

(١) أن إذلال المسلمين وتدمير الإسلام يتم بأيدي أنظمتها الديكتاتورية الحاكمة ، وإذا كان ثمن الوصول إلى السلطة فيما مضى كان يتم بالغدر والخيانة وتلطيخ الأيدي بدماء الشعوب ، **فإن ثمن الوصول إلى السلطة في العصر الحديث أصبح .. ليس فقط بالغدر والخيانة وتلطيخ الأيدي بالدماء .. بل للعمالة ــ للصهيو/مسيحية ــ ومعاداة الإسلام** ..!!! فالعمالة ومعاداة الإسلام أصبحتا من الأمور الأساسية التي يفرضها فكر وطبيعة الدول التي تملك القوة والسيطرة (الولايات المتحدة وإسرائيل) على الأنظمة الحاكمة في عالمنا الإسلامي في الوقت الحاضر ..!!!

(٢) ضرورة تحييد الشعوب الإسلامية ــ وأنظمتها الحاكمة ــ لتصبح خارج القدوة الإسلامية بمعناها المثالي . بمعنى أن الأنظمة والشعوب الإسلامية ، في مجملها ، أصبحت تسيء إلى الإسلام أكثر من الإحسان إليه . وذلك كناتج طبيعي لأنظمة حاكمة كان لها أسوأ الأثر في استخدام أبشع أساليب البطش والإرهاب لضمان السيطرة على الشعوب الإسلامية والاستيلاء على السلطة وضمان الاحتفاظ بها ..!!!

(٣) ضرورة تفعيل الرقيب الداخلي للإنسان أي الضمير الذي يزخر بأخلاق وقيم الإسلام العظيمة حتى في غياب القوانين الوضعية ، ويتم ذلك بإحياء معنى الوجود والغايات من الخلق والبعث والجزاء ، لتصبح حركة الإنسان مراقبة لأداء الخير ذاتيا بدون الحاجة إلى القوانين الوضعية ــ على الرغم من ضرورتها ــ وهذا هو خير مدخل للسلام على الأرض .

(٤) بيان أن دفاع المسلمين عن دينهم ــ في حقيقة الأمر ــ هو دفاع عن البشرية جمعاء مسلمين وغير مسلمين . فسقوط الإسلام معناه سقوط البشرية ، وانتهاء الإسلام معناه الانتهاء الوجوبي للبشرية ، فليس هناك معنى لبقاء بشرية أصبح كل أهلها مجتمعين

على الكفر ومصيرهم الخلود في النار (تماما كما يحتم المنطق إزالة المصنع الـذي أصبح كل إنتاجه تالفا) ..!!! فالغرب يجب أن يتنبه إلى أن العمـل علـى تـدمير الإسلام إنما يعمل ــ في حقيقة الأمر ــ على تدمير نفسه بنفسه ، ولكن ــ وبكل أسف ــ لا يريد الغرب أن يصغى لنا وإلى ما فيه حياته .. فتعصبه الأعمى يجعله يعرض عنا .. حتى ولو كان فيه هلاكه ..!!!

وأخيرا لابد أن أشير ؛ إلى أنني لم أقصد بهذا الكتاب ، إعادة النظر في تقييم أبطالنا الشعبيين .. أو تشويه صورتهم .. ولكن أقصد بهذا العرض وضع الحقائق المجردة بين أيدي أجيال مضللة بعمل إعلامي ــ موجه أو جاهل بكل المقاييس ــ في محاولة متعمدة لتحميل العقيدة الإسلامية أخطاء حكامها وشعوبها ..!!! ولكن الحقيقة ؛ على المسلمين ــ حكاما وشعوبا ــ أن يحملوا وزر هذه الأخطاء والعقيدة منها براء . فلولا الصراع على السلطة والرغبة في متاع دنيوي زائل .. لكان مقدرا لهذا المنهاج الإسلامي أن يقود البشرية نحو السلام والرفاهية بأوسع معانيهما .. بل ويجنب البشرية الصراع المميت الذي نحياه ــ في الوقت الحاضر ــ في أبشع وأحط معانيه للفوز بلا شيء .. ولتخسر البشرية وجودها ومصيرها معا !

كما لم أقصد بهذا الكتاب استسلاما ليأس ما .. فالرؤية الاستراتيجية في المستقبل القريب ــ إن شاء الله ــ في صالح الأمة الإسلامية ، وستنتصر الشعوب العربية والمسلمون على قوى الشر والطغيان في كل أشكالها ، وهذا مما لا شك فيه ، لأنه وعد إلهي ، والوعد الإلهي هو حقيقة غير قابلة للنقض **كما جاء في قوله تعالى للصهيونية العالمية المسيطرة على العالم في الوقت الحاضر :**

﴿ .. فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا (٧) .. .. فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٢ – ١٠٨)

[المسجد : قد يعني هيكل سليمان المزمع إنشاءه / ليتبروا ما علوا تتبيرا : ليدمروا ويحطموا كل بناء وكل تمثال أقاموه فيه وتدميره / لفيفا : أي يجمعكم من كل أطراف وأجزاء الأرض في مكان واحد]

وكما جاء في كتابهم المقدس .. أيضا :

[(١٩) لأجل ذلك هذا ما يعلنه السيد الرب ، لأنكم كلكم قد صرتم نفاية ، فها أنا أجمعكم في وسط أورشليم (تحقيقا لقوله تعالى : جئنا بكم لفيفا) **(٢٠) كما تجمع الفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير في الكور ، لتنفخ عليها نار لتسبك . كذلك أجمعكم في غضبي وسخطي وأطرحكم وأسبككم (٢١) أجمعكم وأنفخ عليكم في نار غضبي فتسبكون فيها (٢٢) كما تسبك الفضة في بوتقة النار ، هكذا تسبكون فيها فتدركون أني أنا الرب قد سكبت سخطي عليكم]**

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {٢٢} : ١٩ – ٢٢)

لتنتهي بذلك قوى الشر والطغيان ..!!!

وعن رسول الله (ﷺ) قال [1] :

[تَكُونُ النُّبُوَّةُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا عَاضًّا فَيَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ مُلْكًا جَبْرِيَّةً فَتَكُونُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ ثُمَّ يَرْفَعُهَا إِذَا شَاءَ أَنْ يَرْفَعَهَا ، ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةً عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ ثُمَّ سَكَتَ]

ويوجد من يروي هذا الحديث على النحو التالي :

[تكون نبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضي ، ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضى ، ثم يكون ملكاً عضوضاً (وراثيا) ما شاء الله له أن يكون ثم ينقضى ، ثم تكون جبرية (ديكتاتوريات) ما شاء الله لها أن تكون ثم تنقضى ، ثم تكون خلافة راشدة على منهاج النبوة تعم الأرض]

وكما رأينا ــ من خلال عرض هذا الكتاب ــ أن التسلسل التاريخي للدولة الإسلامية قد انطبق تمام الانطباق على هذا الحديث ، حيث جرى التاريخ على النحو التالي :

---

[1] مسند احمد حديث رقم ١٧٦٨٠ . رواه حذيفة عن سليمان بن داود . موسوعة الحديث الشريف . شركة صخر لبرامج الحاسب الإصدار ١,١ .

- **عصر النبوة : ٥٧٠ ــ ٦٣٢ ميلادية**
- **عصر الخلافة الراشدة على منهاج النبوة : ٦٣٢ ــ ٦٦١ ميلادية**
- **عصر الملك العضوض (توريث الحكم) : ٦٦٢ ــ ١٩٢٤ ميلادية**
- **عصر الديكتاتوريات (ممالك وجمهوريات الرعب) : ١٩٢٤ ــ ....**
- **عصر الخلافة الراشدة على منهاج النبوة : .... ــ إلى ما شاء الله**

ونأمل أن نكون ــ في الوقت الحاضر ــ على أبواب انتهاء عصر الديكتاتوريات ، وبداية عصر الخلافة الراشدة مرة أخرى على منهاج النبوة ، **وأكرر - للجهلة - أن الخلافة الراشدة لا تعني سوى النظام الجمهوري الديموقراطي الليبرالي (أي حكم الشعب بالشعب) بالتعبير الحديث** ، وأعتقد أن **التحول في النموذج الديني**[٢] سوف يكون هو المدخل الوحيد إلى هذا العصر ، وهو التحول الذي ينقل القضية الدينية من " حيز الوهم والاعتقاد " إلى " حيز القضايا العلمية الراسخة " ، أو بمعنى آخر هو التحول الذي سوف ينقل القضية الدينية من " الحيز النسبي " إلى " الحيز المطلق " ، **وعند هذه اللحظة الفارقة** سوف تدرك البشرية ــ على أسس علمية وبراهين راسخة ــ معنى الدين ، ومعنى الوجود ، ومعنى الغايات من الخلق . **وبهذه المعاني سوف " تتوحد البشرية حول معنى الدين الواحد الحق المطلق "** ، وتسعى لتحقيق الغايات من خلقها ، وحينها فقط ــ وليس قبل هذا ــ سوف يعم السلام الدائم على الأرض بأشمل وأعم معانيه ..

ولله الأمر من قبل ومن بعد .. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ..

*** * * * * * * * * * ***

---

[٢] " التحول في النموذج الديني / القرآن المجيد : العهد الحديث " ؛ نفس المؤلف . يطلب من مكتبة وهبة .

obeikandl.com